الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة 8 ماي 1945 قالمة

كلية العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية

قسم الفلسفة

رقم التسجيل :

الرقم التسلسلي:

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الفلسفة الاجتماعية بعنوان :

فلسفة التسامح عند جون لوك

من اعداد :

- بومعراف إيمان .
- قتاتلية نوال .

أعضاء لجنة المناقشة

المشرف	الرئيس	المناقش
رابح مراجي	العالم عبد الحميد	مراح فتيحة

السنة الجامعية : 1439 / 1440 هـ الموافق لـــ (2018/2017م)

شكر و تقدير

الحمد لله الذي أنار لنا درب العلم و المعرفة و أعاننا على أداء هذا الواجب ووفقنا إلى انجاز هذا العمل.
نتوجه بجزيل الشكر و الامتنان إلى كلمن ساعدنا من قريب او من بعيد على انجاز هذا العمل و نخص بالذكر الأستاذ المشرف رابح مراجي الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته و نصائحه القيمة الذي كان عونا لنا في إتمام هذا البحث.
كما لا يفوتنا ان نتقدم بجزيل الشكر و الامتنان إلى أستاذة الفلسفة و خاصة الأستاذ العالم عبد الحميد.
لهم مني كل الشكر و التقدير.

الإهـــــداء

إلى من لا يمكن للكلمات أن توفي حقها.

إلى من لا يمكن للأرقام ان تحصي فضائلها.

إلى والدي ووالدتي التي لا ان أتلقى منها الدعم و المؤازرة و الدعاء بالتوفيق و السداد فجزاها الله عني في الجزاء.

و إلى إخواني و إخوتي الذين تلقيت منهم المؤازرة و التشجيع،و إلى كل الأصدقاء و طلبة الفلسفة.

آمين يا ربّ العالمين

المقدمة

مقدمة

ان اختراق الثورة البروستانتية جميع المقدمات المنطقية الكبرى للفكر السياسي القديم نظريا و علميا،نتج عنه اعتقاد قائل بانه من المتوجب على الدولة ان تكره الناس تبني مذهب واحد في الدين و الاخلاق ،و هذا الامر اصبح مستحيلا و لا سيما في دول توزعتها مذاهب دينية متصارعة ،ولقد اشاعت سيول الدماء و اضطهاد الخارجين عن المذاهب الدينية الرسمية ،الرعب و الالام في اوروبا ملولا و عرضا و لكنها اسفرت واقعا عن رد فعل عميقة و طاغية تلك الجرائم و ضد الافكار التي استندت اليها و نبعت منها،و قد اتضح للناس جميعا ان الدولة العلمانية القائمة على اسس جديدة ،و هي وحدها القادرة على استعادة الامن و النظام و الطمانينة الى قلوب الناس ،و على كل حال فان الدولة العلمانية استفادت من انهيار وحدة الكنيسة ،و الحق ان كل من البروستانتية و الكاثولكيةحاولتا السيطرة على الدولة،و ذلك بغية تدمير الواحدة منها للاخرى،لكن ذاك التعريض الديني على الثورة لم يلقي على المدى الطويل القبول من الناس الى الناس الذين كانوا يتقون الى السلام و الطمأنينة ،و يسعون للوصول الى قيام مجتمع بعيد عن الصراع و التعصب الديني .

وهكذا وجدت اوروبا نفسها ،بعد انحصار المد الجنوبي للحروب الدينية ،اكثر استعدادا لانتهاج سبل جديدة في السياسة و لذلك فان الشعوب الاوروبية بطرحها الكنائس السياسية جانبا،كانت تامل بحلول السلام على يد ملكية علمانة قوية و قادرة على الحفاظ على الامن و النظام ،و تتطلع ايضا الى ممارسة مبادئ تحافظ على كرامة البشر،و توفر التسامح الديني للمجتمع،الذي يوافق الفطلرة الانسانية و لا يعمل على ازالتها ا واو تشويهها بل يقوم على توجيهها توجيها نافعا ،يميل بها من الشر الى الخير ،نظاما ينظر الى البشر نظرة واحدة و يحترم الخصوصيات المتمايزة ،و يوفر العدالة لجميع الناس بصرف النظر عن اجناسهم و عقائدهم و الوانهم و لغاتهم او مواطنهم ،نظاما ينبذ التعصب او التطرف و الغلو،و يبث روح الموضوعية و الوسطية و الشراكة و الاعتدال ،نظام يعمل على حل الاشكالات الناتجة عن التعددية داخل المجتمع الواحد و بين المجتمعات.

و نجد ان جون لوك اعتنى و ركز على قضية التسامح الديني ،باعتبارها القضية التي مثلت في عصره اخطر معظلة،واجهت المجتمعات الاوروبية ،اذ شهدت حروبا دامية و عنيفة وصفت بالحروب الدينية ،كحرب الثلاثين عاما التي حاصرها لوك و حصلت بين الكاثوليك و البروتيستانت في المانيا، لهذا فان لوك كان محقا حيث ركز عللى قضية التسامح الديني،و من هنا نقوم بطرح التسامح التالي:

- ما مفهوم التسامح عند جون لوك ؟و ما هي اسس و القواعد التي يقوم عليها؟و ما ضرورة و حدود التسامح و ما موقف السلطة المدنية و السلطة الدينية من التسامح؟

-و بناءا على ما ذكرنا ،تتمحور اهمية موضوعنا بمحاولة معرفة الدلالة المفهومية للتسامح ،الذي اهتم بها الفلاسفة العرب عموما و الفلاسفة الغربيين على وجه الخصوص اهمهم الفيلسوف الانجليزي جون لوكن فمن كان بدين التسامح فسيعلن حتما ان كل انسان هو اخ له مهما كان دينه او لغته،بعيدا عن مفاهيم العنف و دخان الكراهية و الحروب الدينية التي نراها رائحة الموت و الدمار و الحروب القذرة من كل اتجاه.

- و من دواعي اختيارنا لهذا الموضوع بالدرجة الاولى ،محاولة فهم مفهوم التسامح عند جون لوك ن ثم ان مبحثا كهذا نكاد ان لا نعثر له اثرا في المكتبات العربية ،و هو امر يدعوا الى بذل كل هذه الجهود من اجل مشاركة العالم في كل البحوث و المساهمة و لو بقليل في اثرائها،و نحن نعلم تننا سوف ندرك هذه الممارسات اجلا ام عاجلا.

- و قد اعتمدنا في اعداد هذا العمل على مناهج متعددة منها :

المنهج التحليلي ،و ذلك في رصد و فحص مضامين و ابعاد الموضوع في مصادر المؤلف كما وضفنا منهج المقارنة في تتبع تاريخ التسامح،و بعض المفاهيم سواء التي تتعلق ب هاو القريبة منه بالاضافة الى المنهج التاريخي.

-اثرى هذا الموضوع فقد وضعنا الخطة الاتية : مقدمة و ثلاث فصول و خاتمة .

اما المقدمة: فقد تضمنت التعريف بالموضوع و اهميته و دواعي اختيارنا له و ضبط اشكالية البحث و منهجه .

و اما الفصل الاول : و الذي يحمل عنوان التسامح بين المفهوم و النظير الفلسفي فقد تناولنا فيه ،الحديث عن جون لوك حياته،مؤلفاته،فلسفته،كما تحدثنا عن مفهوم التسامح بالاضافة الى نشاة التسامح.

بينما الفصل الثاني: الذي كتن عنوانه الاسس و القواعد التي يقوم عليها التسامح و الذي تناولنا فيه الحديث عن التسامح و العلمانية او ما يعرف بفصل الدين عن الدولة نو كذلك التسامح و الحرية بالاضافة الى التسامح بين الرفض و القبول .

اما الخاتمة ،فقد فقد احتوت على اهم النتائج و الافكار المميزة لهذا البحث.

الخـطة

مقـدمة.

الفصل الاول: التسامح بين المفهوم والتنظير الفلسفي.

المبحث الاول: جون لوك نحياته،مؤلفاته،فلسفته.

المبحث الثاني:مفهوم التسامح.

المبحث الثالث: نشأة التسامح.

الفصل الثاني: الأسس التي يقوم عليها التسامح.

المبحث الاول:التسامح وفصل الدين عن الدولة.

المبحث الثاني:التسامح والحرية.

المبحث الثالث: التسامح والديمقراطية و التعددية.

الفصل الثالث: التسامح عند جون لوك.

المبحث الاول: ضرورة و حدود التسامح عند جون لوك.

المبحث الثاني:موقف جون لوك من السلطة المدنية و السلطة الدينية.

المبحث الثالث: التسامح بين الرفض و القبول.

الخـــاتمة.

قائمة المصادر والمراجع.

الفصل الاول: التسامح بين المفهوم و التنظير الفلسفي.

المبحث الاول: جون لوك نحياته،مؤلفاته،فلسفته.

المبحث الثاني:مفهوم التسامح.

المبحث الثالث: نشأة التسامح.

المبحث الأول : جون لوك حياته ، مؤلفاته ، فلسفته

التعريف : بجون لوك

يعتبر الفيلسوف الانجليزي جون لوك واحد من مؤسسي الحداثة الفلسفية و السياسية في انجلترا ، و قد عاش لوك 72 عاما و التي يراها المؤلفين و تأذين تحدثوا عن حياة لوك في كتبهم فترة كافية على اعتبار انه من بين أهم الفلاسفة الانجليز خلال العصر الحديث ، فمن هو جون لوك ؟

أ : حياته :

ولد جون لوك JHON LOCKE في 29 أغسطس من عام 1632 في رينجنتون WRINGTON بمقاطعة سوسمرت SOMERSET بانجلترا و ذلك إبان حكم الملك شارل الأول[1] ، "وقد نشا الفيلسوف في أسرة ذات صيت سياسي عريض على الرغم من انتمائها إلى الطبقة الوسطى في المجتمع الانجليزي"[2] حيث كان والد لوك محاميا حرص على أن يوفر لابنه اهتمام خاص بان يوفر له تربية استقلالية متحررة، و قد أثمرت هذه التربية في تكوين شخصية لوك المستقلة ، " الباحث في تفرد و عمق في أمور المعرفة و النفس و الأخلاق و التربية و السياسة ، و قد أشاد لوك فيها بعد بأسلوب التربية الذي اتبعه والده معه ، و نصح الجميع بإتباعه في تربية أبنائهم. "[3]

و كان والد لوك في ذلك الوقت يمتلك قطعة ارض لم تكن تكفي في حد ذاتها كي تمكنه هو و ابنه من ان يحـــــــــــيا حياة النبلاء ، و لكنها كانت كافية لان يمنح الابن نفسه في سنوات لاحقة ذلك اللقب المكتوب في صفـــــــــحات عناوين أعظم أعماله ، " و كان من ابرز أصدقاء والد لوك ألكسندر بوفام الذي حارب بوفام كضابط في سلاح الفروسية ، و في عام

[1]. عبد المنعم عباس : جون لوك امام الفلسفة التجريبية ، دار النهضة العربية الاسكندرية ،دس ، ص 17.
[2]. عبد النعم عباس : الحس و التجربة في الفلسفة جون لوك ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، 2012، ص 17.
[3]. علي عبد المحملي محمد : تيارات فلسفية حديثة ، دار المعرفة الجماعية ، الاسكندرية ، 1984، ص 89.

1647 بوصفه عضوا في البرلمان عن مدينة باث ، كان في منزلة تمكنه من أن يقدم لوالـــــــــد الفرصة كي يلحق بابنه الأكبر بمدرسة وستمنسر " .[1]

دخل لوك لأول مرة في مدرسة وستمنسر و ظل بها ست سنوات يتلقى اللغات القديمة ، حيث أن البرنامـــــج لم يكن يشمل على العلوم الطبيعية ، إلا القليل من الجغرافيا ، " و لما بلغ العشرين دخل أكسفورد و قضى به ست سنين يتابع الدراسات المؤدية إلى الكهنوت ، و لكنه لم يتذوق الفلسفة المدرسية ، و لم يهتم بالفلسفة إلا حـــين قرأ ديكارت و حساندي ، و بدا له أن الوجهة الأخلاقية من الدين لجد بالعناية من الوجهة الاعتقادية " .[2]

و هنا بدا لوك يهتم بدراسة الطب حيث استطاع بعد بضعة سنوات الحصول على ترخيص من الجامعة بممارسة الطب ، حيث أصبح في عام 1667 طبيبا ثم وزيرا للعدل[3] . " و يبدو ان مهارة لوك الطبية قد وطدت عـــلاقة بلورد شافتسيري الذي كان من اكبر الشخصيات السياسية في انجلترا أثناء حكم شارل الثاني ، و كان من نتيجة ارتباطه به انه ازداد حماس لوك و حبه للحرية "[4] حيث اتهم شافتسيري بالخيانة ، و هاجر إلى هولندا عام 1683 ، و منذ ذلك الحين ارتبط علو نجم لوك الشخصي و أقوله بعلو و أقول نجم سيده ، و لكنه بعد وفاة شافتسيري ارتبط بعلو و أقول نجم التجمع السياسي الكبير الذي قاده .[5]

و نجد في السنوات الخيرة من عامي 1667- 1683 إن شافتسيري كان يمثل في مراحل مختلفة الشخصية السياسية الأكثر نفوذا في بلاط تشارلز الثاني ، حي ث كان قائدا لإحدى معارضات السياسية القومية لهذا البلاط ، و التي اصبحت في نهاية المطاف خطرا عليهحيث خططت و مهدت لثورة للإحاطة به ،" أثرت كل من انتصارته و اخفاقته على نحو بالغ في

---

[1] جون دن : جون لوك مقدمة قصيرة جدا *فايقة جرجس حنا،مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ،ط1 ،2016، ص 18.

[2] يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ،دار المعارف،مصر دط ،1949،ص 134-135.

[3] محمد وقيع الله احمد: مدخل الى الفلسفة السياسية :دار الفكر ، دمشق ،دط،2010 ،ص 166.

[4] علي عبد المعطي محمد: الحس و التجربة في فلسفة جون لوك ،مرجع سابق،ص90.

[5] جون دن: جون لوك مقدمة قصيرة جدا،مرجع سابق، ص 20.

مخيلة لوك ، وكان هو من علمه فهم المسؤوليات الاقتصادية للدولة الانجليزية في السوق المحلية و في التجارة الخارجية ".[1]

و لقد أحب جون لوك الفلسفة لسبب بسيط انه في أوقات فراغه كان يقبل على قراءة كتب ديكارت فأعجب به و ذلك لوضوح فكره و فضله على الفلاسفة الذي تعلم منهم في الجامعة ،" و لا يعني ذلك انن لوك كان مؤمـــــــنا بكل ما قاله ديكارت ،فقد ثار عليه ثورة قاسية و لكن من الحقائق الثابتة ان ديكارت اثر فيه ايضا تاثيـــــــــــــــــرا"[2]

كما حصل لوك بعد مضي أربعة سنوات من الدراسة و البحث على درجة البكالورياس في عام 1656 مـــــــــــــن جامعة أكسفورد ثم حصل بعد ذلك على الماجستير في عام 1658 حيث تم تعيينه محاضرا في الدراسات العليا بكليته في مادتي الفلسفة اليونانية و الأخلاق،

" و كان من الجدير بالملاحظة أن اهتمامات لوك بالجوانب العلمية قد زادت أثناء مزاولته لعمله مدرسا و محاضرا بالدراسات العليا "[3] .

و من سوء حظ لوك انه لم يستمر في طريقة البحث الفلسفي ، فقد جذبته الاتجاهات السياسية و اختاره وزير الخارجية ليراس بعثة دبلوماسية الى المانيا ، و بعد شهرين عادت البعثة تجر اذيال الفشل ، " فصمم على ترك الوظائف الدبلوماسية ليسكن في جامعة اكسفورد و يواصل ابحاثه الفلسفية ، و كانت محنة لوك معقدة فلما احس ذلك غادر لندن عام 1675 و اقام بفرنسا و عولج بها "[4]

---

[1] جون دن: جون لوك مقدمة قصيرة جدا،مرجع سابق ص 20.

[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم :الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ،دار الوفاء دنيا الطباعة و النشر :الاسكندرية ،د ط،2001/ص253-254

[3] المرجع نفسه ،ص 154.

[4] ابراهيم مصطفى ابراهيم :الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ، مرجع سابق ص256

و خلال السفريات التقى لوك العديد من الاطباء و العلماء و رجال الاهوت الفرنسيين ، و كون صداقات حميمية مع العديد منهم " كما ترجع بعض من المقالات الاخلاقية لبيير نيكول الجنسيني لكنه فيها يبدو لم يبدو يشرع في العمل على اي من مؤلفاته الاصلية الخاصة . "[1]

و في سنوات لوك الاخيرة كانت اهتمامته تعود شيئا فشيئا على الاهوت على نحو ما تكشف رسائله ، كما انه انشغل بعض الوقت برسائل القديس بولس و كتب بعض التعليقات على رسائل بولس .

" و بعد قيام ثورة 1688 التي اطاحت بجيمس الثاني و اعتلاء وليام اورانج عرش انجلترا ، عاد لوك الى وطنه في عام 1689 ، و ظل منتقد بين عدة وظائف في الادارة المدنية و لكن صحته لم تسمح له بمواصلة العمل " [2]

ففضل الاعتكاف و القامة بصفة دائمة مع اسرة ماشام ، و مات لوك نتيجة الضعف الذي كان بجانبه من مرض الربو في 28 نوفمبر 1704 ، " و مما يذكر عن حياة لوك انه برغم تعدد الجماعات السياسية في المجتمع الانجليزي في عصره فقد ظل مستقلا باراءه عن الانحياز لاي جماعة منها "[3] الا انه اسفاد من اراء مفكري عصره و تاثر بها جاء به قرائح العلماء و الفلاسفة امثال بيكون BACON ، و هوبز HOBBES ، و ديكارت DESCARTES كما انصب اهتمامه كذلك على دراسة اللغات القديمة و قواعد النحو و المنطق الصوري[4] .

ب : مؤلفاته :

كتب لوك مؤلفات عديدة في شتى موضوعات المعرفة الانسانية في نظرية المعرفة و السياسة ، فضلا عن الاخلاق و كذلك التربية و الدين و غيرها من المؤلفات ، " فجميع كتب لوك ترمي في الحقيقة الامر الى غرض اساسي واحد هو مهاجمة التمسك بالتقاليد العنيفة ، و النداء بالضرورة حرية العقل في النظر الى الحقائق و تكوين الاحكام"[5] . ذلك هو الغرض الاساسي الذي كان يقصد اليه لوك و لكن لكل كتاب غرضا خاصا بالاضافة الى الغرض العام ن و الواقع ان لوكا ثرى المكتبة الفلسفية بتراث، و لا تقتصر كتاباته على المسائل الفلسفية فحسب ، بل خاصا في كل المجالات كالسياسة و الاقتصاد و التربية و اللاهوت و الفلسفة و العلم الطبيعي .

- **و من أهم مؤلفاته :**

---

1. جون دن: جون لوك مقدمة قصيرة جدا،مرجع سابق ص 26.
2. امام عبد الفتاح امام :جون لوك و المراة :دار التنوير للطباعة والنشر ،الكويت ،ب ط ،2009 ،ص17.
3. علي عبد المعطي محمد: تيارات فلسفية حديثة :مرجع سابق، ص90.
4. عبد المنعم عباس : الحس و التجربة في فلسفة جون،مرجع سابق،ص20.
5. زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة الحديثة ،السلسلة الفلسفية للطباعة و النشر.القاهرة.ب ط،1999،ص197.

1 : مقال في الفهم البشري : (الانساني)

AN ESSAY CONCERNING HUMAN UNDERS TANDIN S

نشر عام 1690 و قد استغرق حولي تسع عشر في تاليفه و هو يحتوي على اربعة اقسام ، يعالج في القسم الاول نظرية الافكار و المبادئ الفطرية ، اما القسم الثاني فيتناول مصادر افكارنا ، و يتعرض القسم الثالث للعلاقة بين الفكر و اللغة ،اما القسم الرابع فهو ينفرد بالبحث في نظرية المعرفة [1]

2 : رسالة في التسامح :

ALETTER CONCERNING TOLERATIONS[2]

ترجمها W. MPOPPLE ظهلرت بالغة اللاتنية و ترجمت عام 1689 ، و نشر رسالة ثانية في التسامح عام 1690، ثم ثالثة عام 1692.[3]

3: رسالتين عن الحكومة :

TWO TREATISES OF GOVERNMENT

و قد ظهر في عام 1690 و تكرر ظهورها عام 1694 و تضم مجموعات سياسية و ثورية ، دفعته لكتابتها الاحوال السياسية و خبرته في العمل السياسي ، [4]" و يكفي ان نذكر ان تفكيره في كتابه رسالتين عن الحكومة انه قد دفع اليه ما حال اليه حاله السياسي من شهرة ، و ما اكتسبه من خبرة خاصة ابان قيام ثورة المحافظين في عام 1688 "[5]

4 : بعض الافكار عن التربية :

[1] عبد القادر تومي: من حكم الفلاسفة.كنوز الحكمة للنشر و التوزيع.الجزائر،دط،2011،ص39.
[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم:الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم،مرجع سابق.ص255.

[3] زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة الحديثة.مرجع سابق،ص 199.
[4] ابراهيم مصطفى ابراهيم:الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم،مرجع سابق،ص256.
[5] عبد المنعم عباس : الحس و التجربة في فلسفة جون،مرجع سابق،ص29.

SOME THOUGHTS CONCERNING EDUCATION

و ظهر من خلال طبعتين الاولى 1693 و الثانية 1695 و يعرض فيه لاهم مبادئ التربية ، فقد وجه نقدا لادعا للطرق التربوية التي عاصرته في هذا الكتاب [1].

6 : معقولية المسيحية :

REAS NABENESS OF CHRISTIANITY

و له في ذلك دفاعات عن رأيه ، ظهر الأول عام 1695 بينما ظهر الثاني في عام 1697 .[2]

7 : كيف يعمل العقل :

OF THE COADUCT OF UNDERSTANDING

8 : دراسة لراي ما لبرانش في رؤية الاشياء في الله : 1706

AN EXAMINATION OF MALEBRACHES OPINION OF SEEING ALL THINGS IN GOD .

9 : بحث في المعجزات : 1706

A.DISCOURSE ON MIRACTES.[3]

10: ذكريات تتعلق بحياة شافتسيري : 1706

[1] جون لوك :الحكومة المدية .محمد شر في الكيال .الدار

[2] عبد المنعم عباس : الحس و التجربة في فلسفة جون، مرجع سابق،ص30.

[3] ابراهيم مصطفى ابراهيم:الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم.مرجع سابق،ص255.

MEMOIRES RELATING TO THE LIFE OF ANTONY FIRST EARL OF SHAFTESBURG.[1]

11: الاثار الباقية من جون لوك : 1714

THE REMAIS OF JHON LOCKE[2]

و خلاصة القول امتازت سائر مؤلفات و رسائل جون لوك بمهاجمة المتمسكين بالتقاليد و المعتقدات المورثة ، و المطالبة بضرورة تحرر العقل من معالجة الامور و تكوين الاحكام ، و البحث في المعرفة عن اساسها الحسية و التجريبية .

ج: فلسفته :

يعتبر جون لوك اول من اهتم بالبحث عن اصتل المعرفة في الذهنالانساني و اول من نقد بشجاعة الافكار الفطرية التي قال بها ديكارت على اساس من التحليل النفسي الدقيق و اعلن انه لا مبادئ فطرية في العقل[3]

تبدا نظرية المعرفة عند جون لوك بما اسماه نظرية الافكار و نوجزها فيما يلي :

أ : هجوم لوك على نظرية الافكار :

هاجم لوك دعاة القول بالافكار و المبادئ الفطرية اي ان المبادئ لايمكن ان تكون فطرية ما لم تكن افكارنا فطرية باعتبار " هذه الافكار هي الاجزاء التي صنعنا منها هذه القضايا "[4]

[1] عبد المنعم عباس : مرجع نفسه،ص30.
[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم:الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم.مرجع سابق،ص255.
[3] ليبنز : ابحث جديدة في الفهم الانساني ،احمد فؤاد كامل،دار الثقافة للنشر و التوزيع ،المغرب ،ب ط1983،ص52.
[4] ريتشارد شاخنت: رواد الفلسفة الحديثة .احمد حمدي محمود.الهيئة المصرية العامة للكتاب،دم،ب ط دس،ص121.

و يذكر في بعض الاراء انه كان يقصد بنقده "افلاحوني كيمبردج"، و راى فولتير ا نلوك كان يهاجم ديكارت في المقام الاول " حيث ان الاحتفال الغالب لهذا النقد كان موجها الى افلاطوني كيمبردج سواء في جانبه النظري العملي "[1]

و لم يكن لوك يهاجم نظرية الافكار الفطرية التي قال بها ديكارت كما شاع لدى نقاد و اساتذة و طلاب الفلسفة لكنه يهاجمها على الاطلاق لانه لم يذكر صاحب النظرية التي يهاجمها ،" و قد اعطانا لوك امثلة على سبب هجومه عليها من قانوني الذاتية و عدم التناقض ، فالطفل لا يغرق بسرعة بين امه و غيرها من النساء بل باخذ وقتا في معرفة ذلك، و ياخذ وقتا اطول للتمييز بين الالوان ، ووقتا اطول بكثير ليكتسب القدرة على التجريد "[2] حيث يرى باننا نولد صفحة بيضاء لذلك يقرر لوك انه لا حجة للذين ينادون بالمبادئ الفطرية ما دام ان هناك عدد من الناس لا يعلمون عنها شيئا و لا يستخدمونها بعقولهم .[3]

ب : تصنيف الافكار :

و من ثمة فطالما انه لا توجد افكار فطرية ،" فان جون لوك يجعل من الافكار محور كتابه ـــ مقال في الفهم العقل الانساني ـــ الى تقديم و تفسير سيكولوجي عظيم للطريقة التي نكتسب بها افكارا عن طريق التجربة " اي ان عقل الطفل يكون خاليا تماما من الافكار و بما ان الافكار عند لوك ليست فطرية و ان كل افكارنا مشتقة من الخبرة الحسية ، فان لوك يقسم الافكار من حيث تركيبها الى الافكار البسيطة و الافكار المركبة .[4]

- و يمكن تقسيم الافكار البسيطة الى اربعة انواع :

* مجموعة من علماء اللاهوت الفلسفي الانجليز كانوا يتخذون كيمبردج مركزا لهم كما غلبت النزهة التطهيرية على تفكيرهم،اشتغلوا بالتاليف و الاواعظ في اواخر القرن التاسع عشر ،من اشهرهم:رالف كدوث،جون سميث/و جوزيف جيلانفيل.(عبد المنعم عباس:الحس و التجربة فلسفة جون لوك،مرجع سابق ،ص52)

[1] المرجع نفسه،ص52.

[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم:الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم،مرجع سابق،ص261.

[3] عبد القادر تومي:اعلام الفلسفة الغربية في العصر الحديث ،مؤسسة كنوز الحكمة للنشر و التوزيع،الدزائر،ط 1،2011،ص105.

[4] وليم كلي رايت:تاريخ الفلسفة الحديثة،محمود سيد احمد،التنويرللطباعة و النشر،لبنان،ط 1،2010،ص159.

- افكار تصل الى العقل بواسطة حاسة واحدة : كافكار اللون و الصوت .

- افكار تصل الى العقل بواسطة اكثر من حاسة : كافكار المكان و الشكل .

- افكار تصل الى العقل بةاسطة التامل الذاتي (الاستبطان)

- افكار تتكون بواسطة الاحساس و التامل الذاتي معا مثل اللذة او الالم [1]

- و تنقسم الافكار المركبة الى ثلاثة انواع :

-الضروب : و تدل على صفات لا تقوم بذاتها بل توجد في غيرها كالجمال في الزهرة.

-الجواهر : و هي افكار تدل على موجودات توجد بذاتها مثل الانسان

- العلاقات : و هي افكار تعبر عن روابط معينة مثل الابوة و النبوة .[2]

ج – المعرفة عند لوك انواعها و حدودها :

يقول جون لوك : " لكي تحصل على معرفة صادقة يجب ان نسوق الفكرة الى الطبيعة الثابة للاشياء و علاقتها الدائمة ، لا ان ناتي بالاشياء الى فكرنا "[3] و من هنا نجد ان فلسفة لوك التجريبية ترفض الافكار الفطرية ، و تاسس المعرفة على دعائم تجريبية ، و تطالبنا بالتحرر من كل التقاليد و المعتقدات المورثة .

كما يمكن ان نميز بين اربعة انواع للمعرفة حسب جون لوك و هي :
1- المعرفة الحدسية
2- المعرفة البرهانية
3- المعرفة الحسية
4- معرفة الاعتقاد الناشئ عن الايمان.[4]

اما بالنسبة لحدود المعرفة فيذكر ان معرفتنا محدودة بالافكار ، التي تمثل الاساسالاول للمعرفة ، اذ يستحيل معرفة شيء من الاشياء لا تتكون لدينا عنه فكرة من الافكار ،" و على الرغم من ان الحواس هي التي تمنحنا الافكار عن العالم فان لوك يتفق مع ديكارت في انها ليست المصدر التقني للحصول على المعرفة الكاملة ، كما ان يرى ان لمعرفة الانسان حدود يقف عندها الانسان يقف عندها حتى عقله لا يستطيع بما يحتويه من افكار ان يمنحه افكار

[1] عبد المنعم عباس : الحس و التجربة في فلسفة جون.مرجع سابق.74،73.
[2] ابراهيم مصطفى ابراهيم:الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم.مرجع سابق،ص 265.
[3] علي عبد المعطي محمد: تيارات فلسفية حديثة :مرجع سابق، ص 92-95.
[4] ابراهيم مصطفى ابراهيم: مرجع نفسه،ص278.

كافية عن الاشياء "[1] و نمه مة ما يمهد لوك لبحث حدود المعرفة الانسانية عند بركلي و هيوم و كانط.

د : الجوهر عند لوك :

اهتك لوك اهتماما شديدا بهذه الفكلرة حيث قام ببحوث وافية عنها

و ما من نتيجة تلك البحوث انه وجد عدة تعريفات :

1- الجوهر هو الشيئ الذي له وجوده المستقبل و لا يفتقر اللى غيره اي انه يقوم بذاته و يتقوم سائر ما عداه عليه .

2- الجوهر هو الموضوع في القضية ، ولا يمكن ان يكون مجهولا و هذا هو المعنى المنطقي لكلمة الجوهر و الذي نجده في القضية العملية عند ارسطو كما نجد عند ديكارت ..... و كان هذا المعنى ايضا موضوعا لاهتمام لوك[2]

ه : الفكر و اللغة :

يتناول لوك في موضوع الفكر و اللغة ثلاث نقاط اساسية :

- الالفاظ وصلتها بمعانيها و الافكار
- موقف لوك من مشكلة الكليات
- التمييز بين الماهيات الاسمية و الماهيات الحقيقية " وضعها لوك نفسه و يعرفه الماهيات الاسمية بانها التصور العام او الكلي و هي فكرة كلية مجردة اما الماهيات الحقيقية فهي ذلك التركيب الداخلي الذي يؤلف حقيقة الشيء الجزئي "[3]

فلسفة السياسة :

و لقد جاءت فلسفة لوك السياسية متفقة مع الاتجاه العام لنظريته تلك في المعرفة ، فكما رفض الافكار الفطرية في المجال المعرفي ، نجده نجده يرفض الحق الالهي للملوك ، اذ انه راى افراد الاسرة المالكة لا يولدون و في دمهم حق الهي فطري لحكم الناس احرار ، لا افكار في عقولهم و لا فطرة في دمائهم يجعل البعض منهم يتميز عن البعض الاخر " [4]

و كانت دعوته هذه قائمة على اساس التسامح و التي اعلنها في رسائله المختلفة و نادى بضرورة الا تضطهد الكنيسة اي انسان بسبب عقيدته ، لان الحرية مكفولة للجميع ، فضلا

---

[1] عبد المنعم عباس : الحس و التجربة في فلسفة جون.مرجع سابق،ص 96.

[2] علي عبد المعطي محمد: تيارات فلسفية حديثة :مرجع سابق، ص105.

[3] ابراهيم مصطفى ابراهيم:الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم.مرجع سابق.ص 277.

[4] علي عبد المعطي محمد: تيارات فلسفية حديثة :مرجع سابق، ص

عن ضرورة تجنب التحيز لجماعة دينية دون اخرى ، لانه من الضروري ان تعمل الدولة و الكنيسة من اجل سعادة المواطنين ".[1]

و من ثمة فالمساواة بين البشر مساواة مطلقة ، ما دام ان الطبيعة قد اكدت ان الجنس البشري من معدن واحد ، و من اصل مشترك ، " و على هذا فان كان كل انسان مساويا للانسان الاخر من حيث الميلاد ، فلابد اذن ان يكون لكل انسان نفس الحقوق الطبيعية التي يتمتع بها كل انسان اخر، كما انه لابد ان يخضع الجميع لقانون واحد و هو قانون الطبيعة " [2]

3 : فلسفة الاخلاق :

انكر جون لو كان تكون الاخلاق فطرية تمشيا مع اتجاهه التجريبي الحسي العملي . " الا انه اعتقد ان لدى الانسان قدرات و ملكات خاصة تجعله قادرا على اكتساب المعجزة الخلقية التي تمكنه من تحقيق حياة اخلاقية خيرة ينعم فيها بسعادة "[3] و السعادة هدف اسعى يسعى .

اليه معظم الفلاسفة منذ سقراط و افلاطون و ارسطو و الرواقية و الابيقورية و حتى لوك و من اتلى بعده من الفلاسفة .[4]

" كما عرض لوك لمؤلفه ـ رسالة مختصرة السعادة ـ متضمنة عن خلاصة افكاره العملية عن الاخلاق فيذكر في بداية الرسالة ان تحقيق السعادة هي غاية كل انسان من حياته " ، و لا يتم ذلك الا باتباع الاسلوب الامثل للحياة و السير في وفاق مع القيم و المبادئ

الانسانية اي انه ربط الاخلاق بالعقل و الرياضيات و السعادة .[5]

4 : فلسفة التربية :

لقد ضم كتاب لوك " بعض الاراء عن التربية " الذي اصدره عام 1693 م خلاصة ارائه في التربية العملية ، " و كان ثمرة تجربته مع بعض الاولاد الذين علمهم و طبق عليهم طريقته التربوية و لقد امن لو كان " العقل السليم في الجسم السليم " و هذا القول هو الوصف الكامل للوضع السعيد في العالم و لقد بدا لوك حديثه التربوي بهذا القدر الذي فصله على

---

[1] ابراهيم مصطفى ابراهيم:الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم،مرجع سابق،ص 286.
[2] علي عبد المعطي محمد: تيارات فلسفية حديثة ،مرجع سابق، ص123.
[3] ابراهيم مصطفى ابراهيم: مرجع نفسه،ص286.
[4] ابراهيم مصطفى ابراهيم:الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم،مرجع سابق،ص 286.
[5] عبد المنعم عباس : الحس و التجربة في فلسفة جون،مرجع سابق،ص123.

ضوء خبراته العملية و التربوية "[1] ، و لذلك نصح الناس ان يتناولوا وجبات صحية ، و ان يرتدوا ملابس معينة و ان يقوموا ببعض التدريبات الرياضية و ان يربوا اولادهم على هذه الاسس حتى يتمتعوا بالصحة طوال حياتهم .

و لهذا فالاهداف الاساسية في التربية هي الفضيلة ، و الحكمة و التربية و التعليم فالفضيلة ذات اهمية اساسية اي ا ناول شيء يجب فعله هو " ان يبعث في الطفل حب الله و تبجيله و يعلمه الصلاة ، تاتي الحكمة في سنوات النضج مع مواجهة الحقائق و التفكير السليم ، اما التعلم فلابد ان يكون مفيدا للطفل النامي، لابد ان تختلط دراسة بالعابه و لابد من تعلم الفعل و الممارسة ،[2]" و اذ احدثت له القراءة متعة و سرورا ، فان الطفل يستمر في الدراسة و يصبح انسانا مثقفا عندما يكبر .

المبحث الثاني : التسامح :

من السعارات الايجابية التي ترفع اليوم لمواجهة ما يتصف به عصرنا من مواقف و سلوكيات تميل الى التطرف و تمارس العنف :شعار " التسامح" و ربما ان الحاجة تدعو اليوم كما في فترات عديدة من التاريخ البشري الى بعث الحياة في القيم الانسانية السامية و اخصابها و نشرها فقد يكون من المناسب الدقيق في مفهوم التسامح بربه بالفلسفة نوعا من الربط ، باعتبار ان الفلسفة المرفقة التي تمتحن فيها المفاهيم و المجال الحيوي لاغنائها و منحها القوة ، قوة التاثير في الفكر و السلوك .

أ : لغة : لفظة التسامح TOLERANCE و باللاتنية TOLERANTIA و التي تعني لغة التساهل اما عند علماء اللاهوت الصفح عن مخالفة المرء لتعاليم الدين و من معانيه : " انه سلوك شخص يتحمل دون اعتراض اي هجوم على حقوقه في الوقت الذي تمكنه من تجنب هذه الاساءة ، و يعني استعداد المرء لان يترك للاخر حرية التعبير عن رايه و لو مخالفا لو خطأ و يغرق برسوبه في في خطاباته بين التسامح و عدم الاكتراث فكلمة تسامح بالنسبة له معناها انك لا تعاقب اصحاب الاراء المخالفة لرايك و لكن ان سمحنا لكل

---

[1] ابراهيم مصطفى ابراهيم: مرجع نفسه،ص288.

[2] وليم كلي رايت:تاريخ الفلسفة الحديثة،مرجع سابق، ص 179.

اصحاب المعتقدات ان يمارسوا ارائهم بحرية وجه لا يكون تسامح انما يعود عدم الاكتراث [1]"

و التسامح كذلك يعني " الحق في الاختلاف و في انسكلوبيديا بريتانيك هو السماح بحرية العقل لو الحكم على الاخرين و هذا التعريف يكشف عن احدلى السمات الهامة للتسامح و اعني بها الحرية ، بين ان الحرية ليست مطلقة و الا فانها تولد التعصب ، و الحرية منذ فجر البشرية منظمة ."[2]

و التسامح ايضا هو " سعة صدر تفسح للاخرين في ان يعبروا عن ارائهم و لو لم تكون موضوع تسليم او قبول و لا يحاول صاحبه فرض ارائه الخاصة على الاخرين التسامح الديني احترام عقائد الاخرين قا تعالى " لكم دينكم و لي دين " [3]

و لفظ التسامح مشتق من الكلمة اللاتنية TOLERE اي يعاني لو يقاس ، اما في الانجليزية مقابلات للفظ التسامح الاول tolerance و الثاني toleration مما ادى الى تعدد الاحتياجات في تفسير الفروق بينهما و تعني كلمة toleration " سياسة السماح بوجود كل الاراء الدينية و اشكال العبادة المناقضة او المختلفة مع المعتقد السائد ، بينما tolerance يعني استعداد المرء لتحمل معتقدات و ممارسات و عادات تختلف عما يعتقد به ، و يستخدم لفظ toleration لوصف المبدا المعلن بينما تدل tolerance على السلوك او ممارسة التسامح فعلا فالفرق بين الكلمتين هو الفرق بين المبدأ و السلوك ".[4]

كما ان لفظ التسامح يعني " طريقة تصرف شخص يتحمل ، بلا اعتراض ، اذى مؤلوفا يمس حقوقه الدينية ، بينما في امكانه رد الاذية ، طريقة تصرف سلطان يتقبل علنا ، بحكم نوعى من المادة هذه المجالفة او تلك المخالفة للقوانين او للاحكام المولج بتطبيقها (ليس في امكان افعال ... التسامح المحض ان ترسى امرا و لا ملكا "[5]

---

[1] احمد عبد الحليم عطية: الفلسفة و المجتمع المدني جون لوك ،رسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية،دار الثقافة العربية ،القاهرة ،بط،2012،ص42.

[2] مراد رهبة : التسامح الثقافي ،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة ،بط،155،1987.

[3] ابراهيم مذكور :المعجم الفلسفي،الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية،القاهرة،بط،1983،ص44.

[4] احمد عبد الحليم عطية: الفلسفة و المجتمع المدني جون لوك ،رسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية،مرجع سابق ،ص45.

[5] اندريه لالاند: موسوعة لالانه الفلسفية ،ج1،منشورات عويدات،بيروت،ط2001،2،ص1460.

و التسامح هو الجزء و العطاء عن كرم و سخاء و هو المساهلة و الجوهر " مبدأ افادة ما ينبغي لا يعوض ، فلو وهب واحد كتابه من غير اهله ، اومن اهله لغرض دنيوي او اخر لا يكون وجود " [1]

و التسامح عند المتعصب fanaticism و الذي يعني " التحيز و الانحياز الى شيء من الاشياء و التعصب معتقد او فكرة او مبدأ شخص ،اما (مع) او (ضد) و التعصب للشيء هو مساندته لمؤزارته و الدفاع عنه ، و التعصب ضد الشيء هو مقاومته و التعصب يظهر في عدة مجالات متعددة اهمها الدين و الفكر و السياسة و القومية "[2]

فثقافة التعصب الديني المذهبي"التي ترفع اصحابها نحو فرض توجهاتهم ووصايتهم على الاخرين،او ممارسة العدوان تجاههم ،و تجاهل حق الحرية و الاختيار الذي منحه الله لبني البشر."[3]

و من صفات المتعصب"انه لا يمكن خذل المتعصب في اعتقاده ان دينه هو افضل الاديان،فهو امر طبيعي و مشروع،و لو لم يرى المرء لدينه الحق في الشمولية و العالمية لما كان دينه .....

وان خطا المتعصب يكمن في عزل نفسه من الجوانب الايجابية في الاديان الاخرى"[4]

التسامح هو " قةام الانسانية لاننا كلنا خطاءون و هذا اول قانون للطبيعة ....الشقاق هو اكبر شر يصيب الجنس البشري و التسامح دواءه"[5]

و لفظ التسامح هو"استعداد عقلي او قاعدة مسلكية قوامها ترك حرية التعبير عن الراي لكل فرد،حتى و لو منا لا نشاطره رايه بنحو خاص حرية الفكر واجب"[6]

---

[1] ابن منظور:لسان العرب،ج2،دار صادر،بيروت،ب ط ،ب س ،ص118.

[2] احمد عبد الحليم عطية: الفلسفة و المجتمع المدني جون لوك ،رسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية،مرجع سابق ،ص42.

[3] حسن موسى الصفار :التسامح و ثقافة الاخلاق رؤى في بناية المجتمع و تنمية العلاقات،2004،ص17.

[4] وليم سليمان قلادة و اخرون : التسامح الديني و التفاهم بين المعتقدات،مركز اتحاد المحامين العرب،مصر،ط1،1986،ص 32-33 .

[5] احمد عبد الحليم عطية: الفلسفة و المجتمع المدني جون لوك ،رسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية،مرجع سابق ،ص42.

[6] اندريه لالاند: موسوعة لالانه الفلسفية ،ج1،منشورات عويدات،بيروت،ط2،2001،ص1460.

و نقول:"تسامح في شيء تساهل فيه ،و المسامحة المساهلة و في تعريفات الجرجاني :هو ان لا يعلم الغرض من الكلام و يحتاج في فهمه تقدير لفظ اخر ،او هو استعمال اللفظ غير الحقيقة بلا قصد علاقة معنوية و لا نصب قرينة دالة عليه اعتمادا على ظهور المعنى في المقام ،والمسامحةترك ما يجب تنزعها"[1]
و التسامح كذلك هو اقصى انحراف يسمح به القانون مسبقا،او يقره العرف بالمقارنة مع اجراءات محددة بالارقام (مثلا و خصوصا،فقه:العملات ووزنها).[2]

ب : اصطلاحا :

ان المدلول الشامخ تتناوله الكثير من الدراسات و قد عبر عنه العلماء ، و الفلاسفة بمصطلحات و مفاهيم متعددة منها ما يرجع الى الجذر اللغوي لكلمة : التسامح و منها ما يرجع الى الجذر الاصطلاحي :

و التسامح يعني " القدرة على احترام الاختلاف مما يؤدي الى امكان ممارسة الافراد و الجماعات للعلاقات في جو من المساواة ، و ينطوي هذا المعنى على كون المتسامح فيه غير مقبول عند المتسامح من حيث الاصل لكن قبل به لاستمرار التعايش مع الاخر " [3]

ان كلمة تسامح تعني استعداد المرء ان يترك للاخر حرية التعبير عن رايه و لو كان خطا حيث نجد برسوبه لعين كلمة تسامح بالنسبة له معناها " انك لا تعاقب اصحاب المخالفة لرايك ، و لكن اذ سمحنا لجميع اصحاب المعتقدات ان يمارسوا ارائهم بحرية وجه لا يكةون متسامحا و يفصل كلمة احترام بدلا منها فكلمة تسامح ليس لها و جود تتسامح مع الاشياء التي لا نستطيع ان نقف ضدها ، فالتسامح هنا يظهر في موقف الضعف ، هذا التسامح الضعيف سرعان ما يتحول الى استبداد و عدم تسامح اذ زادت سيطرته و يرتبط التسامح بالضعف فحين نصف شخصا انه متسامحا يحمل هذا الوصف نوع من الاحتقار نحوه ، و حين تقول عن شخص ان افكاره متسامحة معناه انه يغمض عينيه عما يريد ان يقوله الاخر " .[4]

---

[1] جميل صليبا :المعجم الفلسفي ،ج 1 ،دار الكتاب العالمي،بيروت،ب ط ،1994،ص271.
اندريه لالاند: موسوعة لالانه الفلسفية ،مرجع سابق،ص1460.[2]
[3] بلال صفي الدين : مؤتمر التسامح الديني في الشريعة الاسلامية مفهوم التسامح في الاسلام و صلته بمفهوم الواجب دراسة تطبيقية،جامعة دمشق،حلب،2009،ص 03.
[4] احمد عبد الحليم عطية: الفلسفة و المجتمع المدني جون لوك ،رسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية،مرجع سابق ،ص43.

و التسامح هو " احتمال المرء بلا اعتراض كل اعتداء على حقوقه الدقيقة بالرغم من قدرته على دفعه ، او هو تغاضي السلطة موجب العرف و العادة عن مخالفة القوانين التي عهد اليها في تطبيقها " [1]

نجد من ابرز مفكري القرن الثامن عشر فولتير voltaire (1694-1778) حرب التعصب و دافع عن التسامح ،فالتسامح" لم يتسبب قط في اثارة الفتن و الحروب الاهلية ،في حين ان عدم التسامح قد عظم المذابح على وجه الارض"[2]

ان التعصب هوس ديني عظيم مرض معدي يصيب العقل كالجدري ،"و هؤلاء المتعصبون قضاة ذات اعصاب باردة يحكمون على الابرياء بالاعدام الذين لم يفكرو بنفس طريقتهم و لا يوجد علاج لهذا الداء المعدي الا الروح الفلسفية .... فالروح الفلسفية تضفي على النفس السكينة اما التعصب فعلى العكس ضد السكينة ،و التسامح قوام الانسانية لاننا كلنا خطاءون و هذا اول قانون للطبيعة .... الشقاق هو اكبر شر يصيب الجنس البشري و التسامح دواءه [3]"

و نجد كذلك التسامح هو " ان تترك لكل انسان حرية التعبير عن ارائه و ان كانت معاندة لارائك،و قريب من هذا المعنى قول : غابلو: ان التسامح لا يوجب المرء التخلي عن معتقداته،او الامتناع عن اظهارها ،او الدفاع عنها او التعصب لها بل يوجب عليه الامتناع عن نشر ارائه بالقوة و القصد و القدح و الخداع "[4]

و نجد بيريا pierrey في كتابه دفاعا عن التسامح و الذي لا يقل اهمية عن كتب سابقيه بل يستفهم بعنوان "تعليقات فلسفية على من اجبرتهم على الدخول في حظيرتهم " 1686 و بيير مفكر فرنسي حر ،لا يقر بمقياس للحقيقة سوى العقل ،و هو يرى ان المعتقد الذي يبدو

---

[1] جميل صليبا : المعجم الفلسفي ،مرجع سابق،ص271.

[2] فولتير :رسالة في التسامح ، ت ر هنرييت عبودي،دار النشر و التوزيع،دمشق،ط 1 ،2009،ص39.

[3] احمد عبد الحليم عطية: الفلسفة و المجتمع المدني جون لوك ،رسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية،مرجع سابق ،ص42.

[4] جميل صليبا :المعجم الفلسفي،مرجع سابق،ص272.

لنا منوطا يجب التسامح معه لانه قد يكون حقا ،و يرى ان اكبر خطر في اي دين هو الا يكون متسامحا و من واجب الدولة ان تسمح بكل شيء الا بعدم التسامح"[1]

اما كارناب فيعرف التسامح بانه " الطابع النسبي للغة ، و استنادا لهذا المبدا يجوز لكل شخص تاسيس لغة خاصة بشرط ان يستخدمها استخداما منسقا و من ثم فليس بوسع المنطق ان ينهي عن استخدام لغة معينة ما دامت تلتزم القواعد التي وضعتها بدقة "[2]

و نجد عند البعض ان التسامح " هو المثل الاعلى او الغاية القصوى بل هو القاعدة بل هو القاعدة الانسانية و نقطة البداية للتعامل بين البشر حين توجد اذهان منفتحة تمارس التسامح من تلقاء نفسها تشعر بضرورة تجاوز التسامح الى درجة اعلى و يتحول التسامح الى تعاطف و محبة ذلك لان التسامح ينطوي على شيء من السلبية في احترام اراء الاخرين، و هناك شيئ اكثر ايجابية و هو ان تترك لكل شخص حرية التعبير عن ارائه و هذا المعنى فيه احترام الشخص و احترام الاراء ، التي لا تشاركه اياها،[3] وهذا يتطلب جهد من اجل فهم جذه الاراء و جهدا اخر في المشاركة في هذه الاراء.

و نجد من الفلاسفة المسلمين ابن رشد الشارح الاعظم فقد دافع ابن رشد عن علوم ـ الغير ـ اي اراء و معتقدات الاخرين في الله و الكون و الانسان " و يبلغ التسامح قمته في موقف ابن

---

[1] احمد عبد الحليم عطية: الفلسفة و المجتمع المدني جون لوك ،رسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية،مرجع سابق ،ص45.

[2] مراد وهبة : المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة للنشر و التوزيع،القاهرة،ب ط ،2007،ص 186.

[3] احمد عبد الحليم عطية: الفلسفة و المجتمع المدني جون لوك ،رسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية،مرجع سابق ،ص43.

رشد ان المخالفين و الخصوم فيما يلوم الغزالي على كونه لا يحاول ان يتفهم موقف ـ الخصم ـ بل يحكم بفساده دون اعتبار المقدمات التي ادت اليه يقول " ان من العدل ان يقام بحثهم في ذلك و يناب عنهم،اذ لهم ان يحتجوا بها"[1]

اذا نظرنا الى العلاقة بين الفلسفة و التسامح فاننا سنحكم بسهولة و يسر بان الفلسفة هي اكثر المجالات استعدادا لقبول التسامح و العمل به .

اما فيما يخص الفيلسوف الفرنسي كاستليون castalion (1515 – 1563) البروتستانتي و الذي يعتبر من المهتمين الاوائل بتبريد فكرة التسامح و الذي يقر بان " السبب الرئيسي الذي ادى الى استعار الحروب الدينية هو التعصب لبديني او الاجبار على الايمان كمعتقد معين ، و ان هذا القمع الديني لن يؤدي الى اختفاء المختلفين و لن تنتهي الحروب الدينية ابدا بهذا الاسلوب ...فقد نطلق كاستليون من ارضية لاهوتية .... على خلاف ميشل دي لوبيتال Mechel de l'hopital و الذي يرى التسامح انطلاقا من اسس علمية و برغمانية فكان ينبغي تحقيق غايتين في ذلك الوقت ، الاولى اقامة دين موحد و الثانية حكومة قوية و متعلمة الا انه ادرك التعارض الحتمي بين الغايتين معا تتحقق واحدة لا بد ان يكون على حساب الاخرى مما دفعه لترجيح الغاية الثانية " [2]

لكي يكون التسامح قيمة يدخل العمل في مضمونها يجب اعطاء الاولوية لتوفير حق الغير ان العدل يقضي المساوات اما اعطاءالاولوية للغير داخل المساواة فذاك هو التسامح ان التسامح حين يقرن بالعدل بهذا المعني يبتعد عن ان يكون معناه التساهل مع الغير او الترخيص له بكذا او كذا الشيء الذي يضع المسامح في وضعية اعلى من المسامح له بل التسامح هنا الارتقاء بهذه العلاقة الى مستوى الاتيان " [3]

---

[1] محمد عايد الجابري :قضايا في الفكر المعاصر،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت، ط 1 ،1997،ص22.

[2] احمد عبد الحليم عطية: الفلسفة و المجتمع المدني جون لوك ،رسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية،مرجع سابق ،ص49.

[3] محمد عايد الجابري :قضايا في الفكر المعاصر،مرجع سابق،ص31.

ج : التسامح عند جون لوك

الف الفيلسوف التجريبي الانجليزي برسلة في التسامح عام 1685 باللاتنية و هي من المناخ الطائفي الفكري المصحوب بالاضطهاد الديني في القرن السابع عشر فكرتها المحورية تدور على مسالتين احداهما دفاع عن الليبرالية في السياسة و الدين و الاخر الدفاع عن التسامح الديني و محدودية العقل الانساني التي لا تسمح لاحد لفرض عقيدته على الاخر " [1]

و كان هدف جون لوك حين اصدر ـرسالة في التسامحـ عام 1689 و التي دافع بها عن التسامح الانجليزي و لقد " اضاف ثلاث رسائل اخرى حول التسامح لكي يتم بحثه ووضعه و كان جوهر فكرته ان مهمة الحكومة المدنية تختلف اختلافا بينا عن مهمة الدين ، و ان الدولة انه هيئة تكونت لغرض واحد هو انماء مصالح افرادها المدنية و ذلك عن طريق التسامح فالتسامح هو المبدا الذي يتيح للايمان الصحيح افضل فرصة لان يسود " [2]

و جون لوك يقصد بالتسامح التسامح الديني و الذي كان يقصد به " انه ليس من حق احد ان يقتحم باسم الدين الحقوق المدنية و الامور الدنوية .و لهذا فان فن الحكم ينبغي ان لا يحمل في طياته انه معرفة عن الدين الحق ...فالتسامح الديني فلا يلزم الا يكون للدولة دين لان خلاص ..... من شان الله وحده ثم ان الله لم يفرض احد في ان يفرض على اي انسان دينا معينا ، ثم ان قوة الدين الحق كامنة في اقتناع العقل ، اي كامنة في باطن الانسان " [3]

---

[1] مراد وهبة : المعجم الفلسفي

احمد عبد الحليم عطية: الفلسفة و المجتمع المدني جون لوك ،رسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية،مرجع سابق ،ص44-45.[2]

جون لوك : رسالة في التسامح،ت ر منى ابوسنة،المجلس الاعلى للثقافة،مصر،ط1 1997،ص 07.[3]

كما اكد جون لوك " على ضرورة قبول كل اشكال التدين و الايمان فالاختلاف في الدين ليس امرا هاما ما دام لا يتعارض مع الاخلاق ، كما اشار الى دور الدين في المجتمع السياسي في غرس الاخلاق المدنية السليمة و من اهمها مسؤولية الاباء اتجاه ابنائهم لكن دون اي تطبيق سياسي للدين " [1]

و جون لوك يقول بانه " ما اقوله عن التسامح المتبادل بين الاشخاص الثابتين دينيا اقوله ايضا عن الكنائس التي تكون علاقتها فيما بينها مثل العلاقة القائمة بين الاشخاص و ليس مثل اي من هؤلاء حق التشريع للاخر بل ليس للحاكم هذا الحق (كما يحدث احيانا) سواء كان حاكما لهذه الجماعة او تلك"[2]

دعى لوك الى ضرورة فصل الدولة عن الدين ، كما نادى بضرورة الفصل بين السلطات مما ينجم ان تقوم الحكومة المدنية بتقسيم السلطات ponner الى ثلاث سلطات (التشريعية legislative ، التنفيذية excutive الفيدرالية federative) و كانت " دعوته هذه قائمة على اساس التسامح التي اعلنها في رسائله المختلفة و نادى بضرورة الا نضطهد الكنيسة اي انسان بسبب عقيدته، لان الحرية مكفولة للجميع ، فضلا عنضرورة ان تعمل الدولة و الكنيسة من اجل سعادة المواطنين"[3]

"

احمد عبد الحليم عطية: الفلسفة و المجتمع المدني جون لوك ،رسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية،مرجع سابق ،ص44-45.[1]

[2] جون لوك : رسالة في التسامح،مرجع سابق،ص32.33.

ابراهيم مصطفى ابراهيم: مرجع نفسه،ص286.[3]

كذلك نجد في كتابه ـ في التسامح ـ " فقد دافع فيه عن حق الافراد في الحرية الشخصية ، و هو يختم ان يكون لكل انسان الحق الكامل في ابداء ارائه حرا من كل قيد ، فليس من الحكمة ان ترغم الناس على عقيدة معينة او راي خاص "[1]

و نجد انه " الرغم على اعتراف لوك بشرعية اختلاف المذاهب الدينية ، الا انه رفض الالحاد ، اذ ميز بين الايمان الديني و الالحاد مؤكدا على شرعية كل اشكال اليمان الديني ما عدا الالحاد و ذلك ان الالحاديين لا اخلاقيين من وجهة نظره .كما وضع لوك بذور عدم تاكد او النسبية باتكيد على ان الدين الحقيقي غير معروف ، و هذه الفكلرة التي استفاض فيها بايل من بعده و اعتبرها احد اساسيات تعزية التسامح " [2]

و ما لفت الانتباه بلاتعلق بهذا الجانب الديني في رسالة لوك ، كونه فيلسوف و في عداد الفلاسفة الكبار في تاريخ الفلسفة الاروبية الحديثة و حين تحدث الباحث الامريكي وليم كلي رايث (1956 – 1877) في كتابه ـ تاريخ الفلسفة الحديثة ـ الصادر سنة 1941 عن موجة سيرته تمهيد عن افكاره ختم كلامه بالقول : و عرف لوك بوجه عام بانه فيلسوف العصر العظيم .

ومما يمكن ملاحظته ان " موضوع التسامح في الغرب : و ان الكنيسة بدات التسامح تحت ضغوط المطالبة و الاحتجاج في بدايات القرن السابع عشر ، كما يلاحظ انه قد اقترح الاستبدال بكلمة التسامح كلمة الاحترام و اقتراح اضافة الاحترام التسامح على انه تساهل من طرف اعلى لطرف ادنى "[3]

---

[1] زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة الحديثة.مرجع سابق.ص199.

[2] احمد عبد الحليم عطية: الفلسفة و المجتمع المدني جون لوك ،رسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية،مرجع سابق ،ص49.

[3] بلاب صفي الدين : مرجع سابق،ص03.

و لاتما التسامح الديني حسب جون لوك هناك تحفظات ضرورية و التي تتدرج تحت عناوين ثلاثة :

اولا : انه لا يسمح باكثار الاراء التي تتناقض مع المجتمع البشري او تلك التي تناقض القواعد الاخلاقية الضرورية لحفظ المجتمع المدني

ثانيا : فهو لم يقل بصورة محددة كيف بل من الناحية الظاهرية من حيث انه ضروري من الناحية العملية لامن الحكومة يقيد انشطة اولئك الذين يعتقدون انه يجب عدم حفظ العهد مع الزنادقة او الملوك الذين يحمون الناس من الكنيسة يضيعون ممالكهم .[1]

ثالثا : ان هذا الحفظ و الذي يعتقد به الملوك انه ضروري لاتمام التسامح فهو الملاحدة و انه يجب عدم التسامح مع هؤلاء على الاطلاق فهم ينكرون وجود الله ان الوجود و المواثيق التي تكون روابط للمجتمع البشري لا يمكن ان تستحوذ على الملحد و التخلي عن الله ... فان اوائك الذين يقومون و يدمرون بالحادهم كل دين ، لا يكون لهم ادعاء الدين ، و عندئذ يعترضون على ميزة التسامح و ينتج استعباد الملحد من اعتقاد لو كان الاخلاق تقوم من الناحية المنطقية على وجود الله و انكر ذلك سيفرض جميع الالزامات الخلقية و المدنية .[2]

فجون لوك ظهر في رسالته حول التسامح ملتزما بالايمان الديني ، و مدافعا عن التجربة الدينية و متمسكا بالتعاليم الاخلاقية كما انه مفكر ديني و ينتمي الى الفكر الديني ، اما الرسالة فهي اقرب الى مجال الفكر الدين ، و انها تقف على نحوه ، ولا تتفرق معه او تعانده او تخاصمه .

المبحث الثالث: نشأة التسامح

[1] وليم كلي رايت:تاريخ الفلسفة الحديثة،مرجع سابق ص 175-176.
[2] المرجع نفسه،ص 176

قبل مجيء الإسلام كان لدى العرب ظواهر مشتركة تمثلت في احلاف فبلية وعبادات دينية كيانات سياسية، كما تكونت لديهم روابط اجتماعية وثقافية وقيمية وامتثال شمائل المروءة كالكرم والشجاعة والتسامح وبعد ظهور الإسلام في أوائل القرن السابع الميلادي 610م امتزجت القيم العربية الأصيلة مع المبادئ الإنسانية والقيم الإسلامية الشاملة لتصبح العقيدة هي المرجعية الأخلاقية لفعاليات الامة .ومن الآيات الدالة على وجوب التسامح اجمالا لا حصرا قوله تعالى «ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فان الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم"[1] وقوله تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم "فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون"[2] ففي الآية الأولى امر من الله عز وجل لنبيه وكل إتباعه وفي كل عصر، بمواجهة السيئة بالحسنة. اما في الآية الثانية خطاب من الله عز وجل إلى نبيه وأمته، بالصفح وترك المؤاخذة وكذلك نجد قوله تعالى «خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين"[3]

و لعل من اروع الامثلة على التسامح ، منذ تاريخ الانسانية تسامح النبي الاكرم ، نبي الرحمة محمد صلى الله عليه و سلم " فلقد حارب الاسلام العصبية و التعصب لقوله النبي صلى الله عليه و سلم (ليس منا من دعى الى العصبية ، و ليس منا من قاتل على العصبية ،

[1] سورة فصلت : آية 34.
[2] سورة الزخرف : آية 89.
[3] سورة الأعراف : آية 199.

و ليس منا من نات على عصبية) و قوله صلى الله عليه و سلم (من نصر قومه على غير الحق فهو كالبعير الذي ردى فهو ينزع بذنبه " [1]

و قد بين محمد عبده في كتابه " الاسلام و النصرانية بين العلم و البدنية " ان الاسلام " عرف التسامح كتقليد و ممارسة في مجال السياسة العلم و الفلسفة سواء بين المسلمين انفسهم ، او بينهم و بين غيرهممن اصحاب الديانات الاخرى "[2]

و نجد كذلك قوله تعالى

و" و سارع والى مغفرة من ربكم و جنة عرضها السماوات و الارض اعدت المتقين الذين ينفقون في السراء و الضراء و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس و الله يحب المحسنين "[3]

بناء على هذه الايات الكريمة " نفهم انم بدا التسامح مبدأ عظيم لاننا كلنا اهل جطأ ، ذلك ما يدعونا الى طلب الصفح من الطرف الاخر ، فالعيش المشترك يتطلب فضيلة التسامح بين الافراد "[4]

حيث نجد ان محمد ال كون يقر ان «النصوص الكبرى للفكر العربي الإسلامي كانت تحتوي على البذور الأولى لفكرة التسامح وتدل على الطريق المؤدي الى التسامح بالمعنى الحديث للكلمة [5]«كما نجد ان الإسلام من وجهته يعترف بوجود الغير المخالف سواء كان فرد او جماعة ويعترف بشرعه ما لهذا الغير من حرية التصور و الاعتقاد و ان «المرء اذا نظر الى

[1] محمد حسن محمد المزين : دور الجامعات الفلسطينية في تعزية قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم،منشورة،كلية التربية،جامعة الأزهر،غزة،2009،الماجستير،ص152.

[2] المرجع نفسه،ص152.

[3] سورة آل عمران: آية 134-137.

مسدوة وهيبة :خطاب التسامح في فكر الانوار ،منشورة،كلية العلوم الاجتماعية،جامعة السانية،وهران،2011،الماجستير،ص74.[4]

[5] ناجية الوريمي : في مفهوم التسامح،منشورات مؤمن بلا حدود للدراسات و الابحاث ،ط 1 ،2015،ص 6.

تلك المبادئ المتعلقة بموضوع حرية التدين التي اقرها القران بموضوعتيه لا يسعه الا الاعتراف بانها فعلا مبادئ التسامح الديني الفعال و التعايش بين الناس، فالتسامح قد نص عليه الإسلام مع مختلف الأديان و هذا ما تدعو اليه الآية الكريمة (ان الذين امنوا و الذين هادوا والنصارى و الصابئين من امن بالله و اليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم و لا هم يحزنون)[1] ومعنى هذه الآية الكريمة ان الإسلام في تسامحه يتجاوز طوائف المسلمين الى بقية الأديان الأخرى.

اما فيما يخص الفكر الغربي فقد انتشر التسامح في اوروبا منذعصر النهضة و تعامل معه المفكرون نجد طلك افلوتير و جون لوك ثم كانط يكتبون عنه و لقد ولد التسامح في " القرن السادس عشر من الحروب الدينية بين الكاثوليك و البوستانت فقد انتهى الامر بان تساهل

[1] مسدوة وهيبة :خطاب التسامح في فكر الانوار،مرجع سابق،ص75.

الكاثوليك مع البروستانت و بالعكس ثم صار التسامح يرتجي اتجاه جميع الديانات فكل المعتقدات ، و في اخر المطاف ن في القرن التاسع عشر شمل التسامح الفكر الحر" [1]

و التسامح يوصفه فكرة نشاة على " انقاض الحروب الدينية في اوروبا ، ثم تحول فيها بعد الى مبدا له فكرات اساسية يقوم عليه ، لقد عاشت اوروبا عهودا من الطغيان الكنيسي و الظطهاد الديني كان من ابرز معالمها " محاكم التفتيش " فلقد انشا البابا جون جوري التاسع في عهد لوليس التاسع ملك فرنسا محكمة التفتيش عام 1123 م ثم صدر عام 1252 امر بابوي من قبل انوسنت الرابع يرسخ النظام محاكم التفتيش و يثير عن حق الاظطهاد الديني " [2]

ففي القرن السادس عشر نجد ان الثورة البروستنتية العظمى اي الاصلاح الديني اخترق جميع المقدمات المنطقية الكبرى نظريا و علميا ، للفكر السياسي القديم. " فالاعتقاد القائل بانه من المتوجب على الدولة ان تكره الناس و تبني مذهب واحد في الدين و الاخلاق ، اصبح امرا مستحيلا " [3]

" ولا سيما في دول توزعتها مذاهب دينية متصارعة ، و لقد اشاعت سيول الدماء و اضطهاد الخارجين على المذاهب الدينية الرسمية ، الرعب و الالام في اوروبا طولا و عرضا ، و لكنها اسفرت واقعا عن رد فعل عميقة و طاغية ضد تلك الجرائم و ضد تلك الافكار التي استندت اليها و نبعت منها ، و قد اتضح للناس ان الدولة العلمانية القائمة على

[1] اندريه لالاند: موسوعة لالانه الفلسفية،مرجع سابق،ص1460.
[2] محمد بن احمد مفتي :نقد التسامح الليبرالي ،مجلة البيان،العدد 128،مركز البحوث و الدراسات،ص15.
[3] رونالد سترومبرج:تاريخ الفكر الاروبي الحديث 01-16-1977م دار القارئ العربي،مصر،ط 3 ،1994،ص104.

اسس جديدة ، و هي و حدها القادرة على استعاد الامن و النظام و الطمانينة الى قلوب الناس [1]"

فالدولة العلمانية اتفادت من انهيار وحدة الكنيسة ، و ان كلا من الكاثولكية و البروستنتية حاولت السيطرة على الدولة و ذلك بغية تدمير الواحد منها للاخرى ، كذلك نجد الكلفنيين و الياسوعيين كانوا معا يقولون بانه لا يحق لاي حاكم ان يمارس اية سلطة شرعية ما لم تكن اعماله متفقة مع قانون الله (اي قانونهم) فذلك التحريض الديني على الثورة لم يدوم لوقت طويل ذلك ان الناس كانوا يتوقون الى السلام و الطمانينة و يريدون وضع نهاية التعصب الديني

و بالرغم من تفتيت وحدة المعتقدات الدينية في اوروبا بالنصرانية كان من طرف حركة الاصلاح الديني " حيث لم يعد الايمان الحقيقي مرتبطا بالكنيسة الكاثولكية بزعامة البابا و هو ما ادى الى قيام عدد من الكنائس التي اصبحت تدعي انها تعتنق و تمارس ايمانا حقيقيا ككنيسة انكلترا و كنائس اللوثرية و اضطهاد المواطنين الخاضعين لسلطة الكنيسة "[2]

و لقد " تضافرت جهود الكنائس و الحكام ـ العلمانيين ـ في اجبار الناس على اعتناق اي معتقدات دينية يعدها الحكام و الكنائس ايمانا حقيقيا و تحقيق وحدة الاعتقاد اي الاعتقاد بما تراه الكنيسة و الحكام ممثلا بالايمان الذي يؤسس سيما الا كره في كل دولة وولاية و قد كان اسوأ الحوادث المعبدة عن التعصب الديني مذبحة سان بار ثلميو
STBARTHOLOMOW في 24 اغسطس 1572 م حيث تم فيها تصفية الهوجونوت (البروستانت) الفرنسيين في مجزرو راح ضحيتها اللاف المدنيين " [3]

[1] رونالد سترومبرج:تاريخ الفكر الاروبي الحديث 01-16-1977م،مرجع سابق،ص104.
[2] محمد بن احمد مفتي :نقد التسامح الليبرالي ، مرجع سابق،ص16.
[3] محمد بن احمد مفتي :نقد التسامح الليبرالي ، مرجع سابق،ص16.

ان ظهور البروستانتية ادى الى " الاعتراف بوجود سبل متنوعة للحقيقة من ناحية و فرض الانضمام الاجباري للكنيسة من ناحية اخرى ، فقد اصبح الانضمام لاي طائفة دينية مسالة طوعية ، ثم جاء انقسام البروستانتية الى شيع ليكرس بذور التسامح الذي نبت بظهور البروستانتية و يحدد بثلاث مراحل النشاة ،مفهوم التسامح الديني فالمرحلة الاولى مرحلة الانشقاقات و الثانية مرحلة تغيير اوضاع الكنيسة اما الثالثة و هي مرحلة الديمقراطية الحديثة و ان كان قد ركز فيها عاى عملية التحديث و مصاحباتها "[1]

و نجد ان الشعوب الاوروبية " بطرحها الكنائس السياسية جانبا كانت تامل بحلول السلام على يدي ملكية علمانية قوية و قادرة على الحفاظ على الامن و النظام و تتطلع ايضا الى ممارسة مبادئ تحافظ على كرامة البشر و توفر التسامح الديني و الدولة ذات السيادة سيبدان جنب لجنب طوال اكثر عقود القرن السابع عشر " [2]

[1] احمد عبد الحليم عطية: الفلسفة و المجتمع المدني جون لوك ،رسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية،مرجع سابق ،ص46.

[2] رونالد سترومبرج:تاريخ الفكر الاروبي الحديث 01-16-1977م،مرجع سابق،ص105.

و نجد ان المراحر الثلاث التي حددها بروس لنشاة التسامح الديني ان المرحلة الاولى " اهم المراحل الثلاث و اكثرهم اثارة للسخرية ، فقد بدات مجموعات صغيرة منشقة لا تتمتع بشعبية و عاجزة عن خلق الظروف الاجتماعية الملائمة لانتصار افكارها ، مما دفعها الى المطالبة بالحرية الدينية و احترام حقها في الاختلاف بينما كان الاكثر نجاحا في نشر افكارهم ، اقل الناس دفاعا عن الحرية الدينية و النتائج المترتبة على ذلك و قد شجع ذلك عامل سياسي اخر اضعف من وضع الكنيسة و دورها ، و هو سعي الدولة لتقليس نفوذها من خلال مصادرة املاكها و بالتالي :

تجريدها من قوتها .شهدت هذه المرحلة تغليب المصالح السياسية على مصالح الكنيسة " [1]

ففي انجلترا مثلا نجد ان قطع العلاقة بين كنيسة ما و كنيسة الانجليزية ادى الى بدا مسيرة التسامح و اعتبر رئيس الكنيسة الوطنية الجديدة هو الملك .

اما المرحلة الثالثة " فتواكبت في تكريس مبدا التسامح مع بدا عملية التضييع و ما ارتبط بها من تقدم تكنولوجي و لم يقتصر التحول على المجال الاقتصادي بل امتد الى النظام الاجتماعي الذي اصبحى نسيم هو الاخر بالحياد و الموضوعية و العقلانية بدرجة او باخرى كما اصبح الدور اهم من الشخصية الانسانية "[2]

[1] احمد عبد الحليم عطية: الفلسفة و المجتمع المدني جون لوك ،رسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية،مرجع سابق ،ص46.

[2] احمد عبد الحليم عطية: الفلسفة و المجتمع المدني جون لوك ،رسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية،مرجع سابق ،ص47.

و بدء حركة الاصلاح الديني ادى الى بدا الجدل حول موضوع التسامح الديني حيث " جرت مداخلة حامية حول هذا الموضوع بين سابستيان كاستليون من مدنية بازل و بين جون كالفن و لم يتغلب سابستيان على كالفن ، في تلك المناظرة الشهيرة و قد طرح كالفن و زميله تيردورباز السؤال التالي على سباستيان " هل يمكن ان يكون ما نؤمن به امرا مشكوكا فيه " و قد كان منطلق الجدل سابستيان مائلا في قوله بان تلك النقاط اللاهوتية لا يمكن ان تبرر قتل انسان و لا يمكن ان تساوي دمه ، ذلك لان معظمها مدار للشك العميق ، وقد اجاب كالفن انه اذا كانت تلك النقاط اللاهوتية للشك ، فعندئذ يكون المسيح قدعنا و ينتفي حينئذ كل سبب لايمانا و علينا ان لا ننسى انه كلما ازداد ايمان المرء بشدة يصبح تسامحه اقل مع كل راي مخالف لرايه فالمرء لا يسامح مع الخطأ الفاضح "[1]

و قد فضح التسامح المقيد او الاضطهاد الديني " لاهواء الملك و سياسته لنوبات مد و جزر حيث دفعت حوادث التعصب الديني هنري الرابع ملك فرنسا الى اصدار مرسوم "نانت" عام 1958 و الذي سمح فيه للبروستانت بحرية العبادة بما عدا باريس و بعض الاقاليم الاخرى التي منعهم من سكناها "[2]

و قد ظهر عهد جديد من الاضطهاد و التعصب ضد البيروستنتين الفرنسيين حيث قام لويس الرابع غشر بالغاء مرسوم "نانت" عام 1685 و لم سلب حقوقهم و حيزوا بين الهجرة الى

[1] رونالد سترومبرج:تاريخ الفكر الاروبي الحديث 01-16-1977م،مرجع سابق،ص105.
[2] محمد بن احمد مفتي :نقد التسامح الليبرالي ، مرجع سابق،ص17.

فرنسا او الارتداء الى البروستنتية اما اكثر الدول التي لاقا فيها جدل حول التسامح الديني تشجيعا فائقا بريطانيا " و هذا بسبب المناخ الذي وفرته ثورة المطهرين PIRITANS لبريطانيا ، و ايضا نتيجة المناقشات العلمية التي سبقت تلك الثورة ، و يقولون ا ناول مبحث في التسامح الديني كتبه المعمداني توماس هلويس عام 1612 علما بان ثمة بحوث عديدة مشتتة صدرت قبل ذلك المبحث و مع ثورة المطهرين ازدادت المناظرات حول التسامح و اتسع نطاقها .و قد اسهم فيها الانجليكانيون و كذلك المنشقون عنها و كانت ثمة مجموعة مشهورة من الانجليكنيين و تسمى " بالمتسامحين" و يرأسها تجلنجورث CHILLINGWORTH."[1]

و نجد ان على طريق الاصدار القوانين ، كانت نشر عنهالتعصب الديني في انجلترا فمثلا قانون " مدونة كلاريدون CLORENDONCODE

التي اصدرت في الستينيات في القرن السابع عشر الميلادي و مرسوم الاختيار TEST ACT الذي صدر عام 1673 م و قد نصت تلك القواعد القانونية لي حرمان الكاثوليكيين و المنشقين عن الكنيسة من اظهار معتقداتهم و من حق التوظف في القطاع العام كما اثرة سياسات الاضطهاد الديني تاثيرا كبيرا على الواقع السياسي و الفكري في اوروبا في القرن السابع عشر ميلادي "[2]

و خلال الفترة الممتدة عامي 1685م و 1688 " حقق التسامح نصره النهائي ، و ذلك عندما حاول جيمس الثاني ان يفرض الكاثولكية على انجلترا ، الامر الذي دفعى بالانجليكنيين الى

---

[1] رونالد سترومبرج:تاريخ الفكر الاروبي الحديث 01-16-1977م،مرجع سابق،ص107.
[2] محمد بن احمد مفتي :نقد التسامح الليبرالي ، مرجع سابق،ص17-18.

التحالف مع مخالفيهم الى الوقوف صفا واحدا في و جه الكاثولكية و من المفارقات الطريقة ان التسامح استند الى اشد المواقف لا تسمحا مع الكاثولكية و قد جرى من خلال طلك التحالف على الكاثولكية و بذلك بلغت انجلترا مستولى رفيعا من التسامح " [1]

و قد برز اتجاهين فكريين في اوروبا نتيجة التعصب المذهب انطلق الاتجاه الاول " من صعوبة توجيه النصارى لعمل كل فئة منهم لرؤى مختلفة لما يملك الايمان الحق بالنسبة لها فانه يمكن الوصول الى اتفاق حول الحد الادنى من الاساسيات الاعتقاد العام في ايطار الكنيسة شاملة مع بقاء الاختلاف في المعتقدات غير الاساسية و في اشكال العبادة القائمة بين النصارى اما الاتجاه الثاني و الرافض لمفهوم الكنيسة " الشاملة " فقد طرح افكار تدعو الى التسامح لكل المعتقدات النصرانية و قد قربة شوكة هذا التوجه في الجزء الاخير من المستوى السابع " [2]

[1] رونالد سترومبرج:تاريخ الفكر الاروبي الحديث 01-16-1977م،مرجع سابق،ص109.
[2] محمد بن احمد مفتي : مرجع نفسه ص 18.

الفصل الثاني: التسامح بين المفهوم و التنظير الفلسفي.

المبحث الاول: جون لوك نحياته،مؤلفاته،فلسفته.

المبحث الثاني:مفهوم التسامح.

المبحث الثالث: نشأة التسامح.

المبحث الاول : التسامح و فصل الدين عن الدولة

سكلة التوجهات السابقة الخلفية الفكرية لاطروحات جون لوك لتؤيد للتسامح الديني المرتبط بالعلمانية " فبدا بكتابات ـ لوك ـ بين بالربط المباشر بين تحقيق التسامح في المجتمع و فصل الدين عن السياسي بالمطالبة بار دعائم مجتمع مدني سياسي منفصل عن السلطة الدينية ،الذي اصبح فيها فيما بعد مطلبا اساسيا من دعاة التسامح من الليبراليين و العلمانيين"[1]،و قد بدات بواكير الدعوة عند جون نحو ضرورة فصل الدين عن الدولة لان امور الدين تخص الله و الفرد فقط وذلك في "بحث التسامح" كتبه لوك عام 1667م يعالج فيه لوك فكرة الحرية الانسانية في ابعد معانيها،و ذلك بالتاكيد على فصل بين السلطة الدينية او الكنيسة و السلطة المدنية."حيث تمارس كل سلطة اختصاصا معينا لا دخل للاخر به،يقول لوك في مهام السلطة المدنية : انه لو كان من واجب الحاكم المدني تنظيم شؤوون الناس في الحرية و الملكية في الخياة فهذه الامور تخص بها سلطة الدولة و القوانين لا دخل للدين او الايمان بها"[2]

و من اجل الا يفرض احد على نفسه او على غيره شيء تحت دعاوي الولاء و الطاعة للامير،او الاخلاص و الوفاء في طاعة الله،"اقول انه من اجل هذا كله ينبغي التمييز بدقة ووضوح بين مهام الحكم المدني و بين الدين .و تاسيس و حديد الحدود الفاصلة و العادلة بينها ." [3]و اذا لم نفعل هذا فلن تكون هناك نهاية للخلافات التي ستنشأ بين من يملكون الاهتمام بصالح نفوس البشر ،من جهة و من يهتمون بصالح الدولة من جهة اخرى.

---

[1] محمد بن احمد مفتي : نقد التسامح الليبرالي ،مرجع سابق،ص19.
[2] عبد المنعم عباس : الحس و التجربة في فلسفة جون لوك ،مرجع سابق،ص118.
[3] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص23.

و بناءا على ذلك فليس للحاكم المدني اي سلطة على الرغبة فيها يتصل بالدين ،لان امور الدين تخص الله و الفرد فقط،"انها امور كلها بين الله و بيني انا "[1]

ان واجب الحاكم امدني تطبيق القوانين ، بلا استثناء لتوفير الضمانات التي تسمح لكل الناس على وجه العموم ،و لكل فرد على وجه الخصوص ، بالامتلاك العادل للاشياء الدنيوية ،اما اذا حاول احد ان يغامر و ينتهك قوانين العدل و المساواة التي تاسست من اجل الحفاظ على هذه الاشياء ،"فان مثل هذا المغامر يجب ان يمنعه الخوف من العقاب الذي هو عبارة عن الحرمان من اي ممتلكاته او من حريته او من حياته ،لذلك يجب ان يكون الحاكم مسلحا بسلطة رعاياه و قوتهم من اجل معاقبة من ينتهكون حقوق الغير "[2]. و لذلك يجب الفصل بين الدولة و الدين حيث اكد لوك في كتاب ـ رسالة التسامح ـ الذي نشر عام 1689م ان قيام التسامح يقتضي بالضرورة فصل الكنيسة عن الدولة ،و ذلك من خلال مناقشة حدود سلطة الحاكم المدني حيث يقول " الدولة جماعة من الناس تكونت لغرض وحيد هو المحافظة على خيراتهم المدنية و تنميتها، و انا اقصد بـ "الخيرات المدنية" الحياة،و سلامة البدن و حماية ضد الالم ،و امتلاك الاموال الخارجية مثل : الارض و النفوذ ،و المنقولات "[3]

و من ثم لا يصح التوسع سلطة الحاكم لتكتمل نجاة النفوس و ذلك لعدة اسباب :

اولا : ان خلاص النفوس ليس من شان الحاكم المدني او اي انسان اخر،ذلك ان الحاكم ليس مفوضا من الله لخلاص نفوس البشر ،" و ان الله لم يكلف اي انسان بذلك،لانه يبدو ان الله قد منح مثل هذه السلطة بحيث يفرض دينه على الاخرين بالقوة"[4]

ثانيا :ان السبب في عدم اندراج رعاية النفوس ضمن اختصاص الحاكم هو ان " كل سلطة تقوم على الاكراه ، اما الدين الحق المنجي فيقوم على الايمان الباطن في النفس "،و من ثمة

---

[1] محمد بن احمد مفتي : نقد التسامح الليبرالي ،مرجع سابق،ص19.
[2] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص24.
[3] محمد بن احمد مفتي : نقد التسامح الليبرالي ،مرجع سابق،ص10.
[4] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص24.

فالسلطة المدنية لا ينبغي لها ان تفرض عقائد الايمان بواشطة القانون المدني سواء تعلق الامر بالعقائد ،او باشكال عبادة الله "[1]

ثالثا :ان العناية بخلاص نفوس البشر ليست من مهام الحاكم باي حال من الاحوال " لانه حتى اذا اقررنا انه من الممكن اقناع البشر و تغيير ارائهم بسلطة القانون و قوة العقوبات ،فان كل ذلك لا يسهم ابدا في خلاص نفوسهم"[2]،و لذلك نجد ان طرق العبادة متعددة و قصرها على عقائد الحاكم او ما يراه صوابا و جطا من الناحية الدينية يضيق على الناس و يمنعهم من حرية العبادة ،و لذلك يؤكد لوك بناءا على ما سبق:

" ان كل سلطة الدولة لا تتعلق الا بالخيرات المدنية ،و انها مقصورة على رعاية شؤون هذه الدنيا،و انه لا يحق لها ان تمس اي شيء يتعلق بالحياة الاخرة"[3]

هذه الاسباب وحدها ،بالاضافة الى اسباب اخرى عديدة كافية للتدليل على ان السلطة الحكم المدني تتعلق فقط بالخيرات المدنية للبشر،و تقوم على حماية الاشياء المتعلقة بهذا العالم و لا تمت باي صلة الى العالم الاخر[4].هذا بالاضافة الى ا نلوك قد تناول من جانب اخر الكنيسة "اي انه لا يجب على الكنيسة ان تضطهد اي انسان بسبب عقيدته ،فالحرية مكفولة للجميع في مجال الاعتقاد ،و على الانسان ان يؤمن بالطريقة التي يرغب فيها ،و بكل ما يملك من حرية "[5]،و ما يجب على الكنيسة

ينسحب على الدولة ،التي يجب عليها الا تجبر افرادها على الدخول في مذهب معين ،او حزب معين ،بل تكفل لهم حرية الاختيار التي هي الزم لضمان امتهم و سعادتهم داخل

---

[1] محمد بن احمد مفتي : نقد التسامح الليبرالي ،مرجع سابق،ص10.
[2] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص26.
[3] محمد بن احمد مفتي : نقد التسامح الليبرالي ،مرجع سابق،ص21.
[4] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص27.
[5] عبد المنعم عباس : الحس و التجربة في فلسفة جون لوك ،مرجع سابق،ص119.

المجتمع المدني ،كما يجب عليها ايضا الا تمارس الاضطهاد بين الافراد او التعصب لجماعة دون اخرى اي ان سلطة الدولة لا تتعلق الا بالخيرات المدنية.[1]

"و بناءا على هذه الرؤية للكنيسة و دورها اكد لوك و جوب فصل سلطة الكنيسة عن سلطة الدولة و تاطير سلطة الكنيسة و تحديد حدودها بتاكيده على الذين يكتسبون صفة كنيسة و يمارسون وظيفة دينية فان سلطتهم يجب ان تنحصر داخل حدود الكنيسة " [2]لا يمكن باي حال من الاحوال ان تمتد الى الشؤون المدنية ،لان الكنيسة منفصلة تماما و متميزة عن الدولة و عن الامور المدنية ،ومن يخلط بينهما فهو يخلط بين السعاء و الارض و يجب الفصل بين الدولة و الكنيسة حيث ان هدف الدولة الحياة الارضية ،و هدف الكنيسة الحياة السماوية ." نحن اذا نلد ملك الوطن لا ملك الكنيسة ،ولا ندخل فيها الا طوعا ،ولما كان المجتمع المدني غير قائم على مصالح الكنيسة فليس للدولة ان تراعي العقيدة الدينية في التشريع،و لا محل للقول بدولة مسيحية،"[3] يجب للدولة ان تحيز جميع انواع العبادة الخارجية ،و تدع الكنيسة تحكم نفسها بنفسها فيما يتعلق بالعقية و العبادة وفقا للقوانين العامة ،فتسود الحرية جميع نواحي المجتمع المدني .

و ليس ثمة انسان ملتزم بطبيعته بكنيسة معينة او بطائفة معينة ،و لكنه ينظم بطواعية الى كنيسة ما يعتقد انه يمارس فيها العقيدة الحقة و العبادة المقبولة من الله ". و حيث ان الدافع الوحيد وراء انضمامه الى مثل هذه الكنيسة هو امله في الخلاص فان هذا الدافع ايضا هو

[1] عبد المنعم عباس : الحس و التجربة في فلسفة جون لوك ،مرجع سابق،ص119.
[2] محمد بن احمد مفتي : نقد التسامح الليبرالي ،مرجع سابق،ص21.
[3] يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ،مرجع سابق ،ص144.

علة استمراره فيها .فاذا اكتشف اخطاء في معتقدات الكنيسة التي انضم اليها او اي تناقضات في اساليب العبادة ،فلماذا تترك له حرية الخروج من هذه الكنيسة مثلما كانت له حرية النضمام اليها ؟"[1]ان الشيء الوحيد الذي يربط اي فرد بمجتمع ديني هو امله في الحياة الابدية ،و من ثمة فالكنيسة ما هي الا تجمع افراد احتشدوا فيها طواعية لتدقيق هذه الغاية .

و يمكن القول ان كتابات جون لوكا سهمت بشكل مباشر في تقديم رؤية التسامح تنطلق من ضرورة فصل الدين عن السياسة و التي اصبحت فيه بعد شعارا ليبراليا قئما بذاته ،"بمعنى ان التسامح اليبيرالي يتطلب قيام مجتمع علماني (لا ديني) يتم فيه فصل الدين عن الدولة ".[2]

هذا الى جانب شروط اخرى يقوم عليها التسامح تتمثل في الحرية و الديموقراطية الى جانب العلمانية (اللادينية) حيث ان هذه الشروط تشكل منظومة فكرية متكاملة يقوم التسامح على اساسها .

المبحث الثاني : التسامح و الحرية.

يعتبر جون لوك احد مؤسسي المذهب الحري الجديد ،فهو يعارض هوبس في تصويره الانسان قوة غاشمة،و تصوره حال الطبيعة حال توحش يسود فيها قانون الاقوى ،" و يذهب ان للانسان حقوقا مطلقة لا يخلقها المجتمع ،و ان حال الطبيعة تقوم في الحرية ،اي ان العلاقة الطبيعية بين الناس علاقة كائن حر تؤدي الى المساواة ."[3] فمعناها ان ليس هناك

---

[1] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص28.
[2] محمد بن احمد مفتي : نقد التسامح الليبرالي ،مرجع سابق،ص20.
[3] يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ،مرجع سابق ،ص153.

سيادة طبيعية لاحد على اخر ،لذلك فليس من الغريب ان يمدح لوك الحالة الطبيعية الاولى للانسان ،حيث كانت تسود حياة الطمانينة و السلام ،و كان الناس يتمتعون بعيد المساواة بين الناس الذي منحته الطبيعة لهم ." و من هذه الحقوق حق الحياة او المحافظة عليها و حق الحرية التي تساوي الجميع في التمتع به و حق الملكية ،وتعني الحرية التي تتمتع بها الناس وجود قاعدة دائمة يعيش الناس في كتفها ،و يالفها كل فرد في المجتمع ،تضعها السلطة التشريعية منتخبة ،و الا تفرض على ارادتي ارادة خارجية متقلبةو مجهولة ".[1]

و اما الحرية الشخصية فمعناها ان ليس هناك سيادة طبيعية لاحد على الاخر ،و قد دافع جون لوك عن مبدا التسامح الديني بالاشارة الى ان كل البشر يمتلكون الحق في الحرية الطبيعية ،و لكنها حرية مشروطة بالاخلاق و بالقانون الطبيعي و ذلك بان الاعضاء المجتمع متساوون عقلا و حرية و لان الملامح الاساسية الحقيقية المسيحية كما يرى لوك معقولة ،و مفهومة بالنسبة للانسان البسيط ،فانه يدافع عن الحرية باسرها بناء على دعائـــــــــــــــــــم اساسية ."[2]

و الدولة الحقيقية عند لوك هي التي تلتزم بكفالة كافة الحقوق لجميع افرادها فيما ذلك حرية العقيدة التي يمارسها الافراد باوسع معانيها."لذلك فمن واجب الحكومة ايضا ان تجيز كل انواع العبادة الخارجية ، و لا تتدخل في توقيع الجزاءات على الافراد ."[3]

و كتب لوكا ربع ـ رسائل في التسامح ـ كبيرة الحجم ،و تبدو الدولة او الجمهورية له مجتمعا من اناس ،لا تتكون الا من اجل تدبير مصالحهم المدنية الخالصة ،و حمايتها و العمل على ارتقائها مثل : الحياة و الحرية ،و الملكية "[1]

---

[1] ابراهيم مصطفى ابراهيم: الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ،مرجع سابق ،ص 282.
[2] وليم كلي رايت : تاريخ الفلسفة الحديثة ،مرجع سابق،ص 175.
[3] عبد المنعم عباس : الحس و التجربة في فلسفة جون لوك ،مرجع سابق،ص118.

و لهذا لا يضحي المواطنون بحقوقهم الدينية و اما فيما يختص بالعبادات الظاهرية فاقول : اولا انه من سلطان الحاكم ان يفرض طقوسا معينة لعبادة الله بقوة القانون سواء في كنيسته او في اي كنيسة اخرى،و " سبب ذلك مردودا فقط الى ان هذه الكنائس مجتمعات حرة و انما هو مردود ايضا الى ان الممارسات الخاصة بعبادة الله ليس لها من تبرير سوى ان اصحابها يعتقدون انها مقبولة لدى الله ."[2]

و يذهب لوك ابعد من اسبينوزا في الدفاع عن المواطنين ،فهو لا يدافع عن حرية الفكر و التعبير في مسائل الدين فحسب،بل يدافع ايضا عن حرية العبادة العامة في الكنائس من اختيارهم الخاص[3] و لهذا فان العبادة التي تخلو من الايمان بها ليست حسنة في ذاتها و ليست مقبولة من الله ." و من ثمة فان فرض مثل هذه العبادة لشعب يرى انها مناقضة لمعتقداته يعني اجبار هذا الشعب على الاساءة إلى الله ،و هذا النوع من الحدث تعجز اللغة عن التعبير عنه لسبب و هو ان الغاية من اي دين هو ارضاء الله ،و ان الحرية ضرورية لتحقيق هذه الغاية."[4]

فجميع كتبه ترمي في حقيقة الامر الى غرض اساسي واحد ،هو مهاجمة التمسك بتقاليد العتيقة،و النداء بضرورة حرية العقل في النظر الى الحقائق و تكوين الاحكام و ذلك الغرض الاساسي الذي كان يقصد اليه لوك[5] . و ذلك ان نسلب الحاكم سلطان على الامور الحيادية اذا ما انخرطت في الكنيسة و في عبادة الله ،" انها لن تكون في متناول الحاكم المشرع لان انخراطها يمتنع معه تكوين علاقة مع الامور المدنية ،ان خلاص النفويس هي المهمة الوحيدة للكنيسة ،فلاستخدان الطقوس او عدم استخدامها في التجمعات الدينية نم شانه ان يفيد حياة الانسان و حريته و مكانته "[6]

---

[1] وليم كلي رايت : تاريخ الفلسفة الحديثة ،مرجع سابق،ص 175.
[2] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص43.
[3] وليم كلي رايت : تاريخ الفلسفة الحديثة ،مرجع سابق،ص 175.
[4] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص44.
[5] زكي نجيب محمود : قمة الفلسفة الحديثة ،مرجع سابق،ص197.
[6] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص44.

اما كتابه رسالة في التسامح فقد دافع فيه عن حق الافراد في الحرية الشخصية ،" و هو يحتم ان يكون لكل انسان الحق الكامل في ابداء ارائه حرا من كل قيد ،فليس من الحكمة ان تلرغم الناس على عقيدة معينة او راي خاص"[1]

كما يعلن لو كان الحرية تعتمد على ضررة السعي الى السعادة الحقة ،و على ضبط انفعالاتنا ." و قد استمد هذا الراي من نظرية القائلة بان المصالح الخاصة و المصالح العامة تتوحدان على المدى البعيد وان لم تتوحدا بالضرورة على فترات قصيرة " [2]

و من ثمة فمن حق اي انسان استخدام المواعظ و الحجج كما يحلو له من اجل خلاص انسان اخر .[3]

ويترتب على هذه النظرية ،اننا اذا اخذنا جماعة من المواطنين،كلهم اتقياء و متبصرون معا ،فانهم سيتصرفون اذا اعطيت لهم الحرية ،بطريقة تعزز الغير العام ،فلن تكون ثمة حاجة الى قوانين بشرية تكبح جماحهم ،ما دامت القوانين الالهية تكفي ،"[4]كما يقول لول في رسالة اخرى خاصة بالكنيسة المسيحية ،ان حرية العقيدة الدينية واجب في عنق الدولة،و ليس لهذه الاخيرة ان تتدخل بين الفرد و عبادته،اذ واجبها محصور في صيانة المصالح المادية وحدها."[5]

و من البين كذلك ان الحرية التي يتمتع بها الناس بالنسبة الى خلاصهم الابدي ،و تتلخص في " ان كل انسان ان يفعل ما يقتنع به ضميره انه مقبول لدى الله الذي تتوقف سعادتهم الابدية

---

[1] زكي نجيب محمود : قمة الفلسفة الحديثة ،مرجع سابق،ص199.
[2] برترند راسل : تاريخ الفلسفة الغربية ،محمد فتحي الشنطي،الهيئة العامة المصرية للكتاب،الاسكندرية ،د،1977،ص185.
[3] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص52.
[4] برترند راسل : تاريخ الفلسفة الغربية ،محمد فتحي الشنطي،الهيئة العامة المصرية للكتاب،الاسكندرية ،د،1977،ص185.
[5] زكي نجيب محمود : قمة الفلسفة الحديثة ،مرجع سابق،ص199.

على ما يلذ له و يقبله ،لان الطاعة لله في المقام الاول،ثم تليها الطاعة في القوانين "[1].و هذا لا يتحقق الا عن طريق الحرية كما يعرض لنا لوك جملة اراء قيمة في كتابه عن التربية ،الذي قصد به في الاساس ان يصون الحرية التي ينشدها له ، يطالبنا ان لا يكون التعليم عاما تحت اشراف حكومة او كنيسة ،لان هذه او تلك ستحاول ان تبث في النفس ما يتفق و اهوائها من الراء و العقائد "[2] .

و من هذا المنطلق نؤكد ان التسامح يقوم على قواعد اساسية تشكل منظومة فكرية متكاملة يحتاج قيامها الى توافر شروط اساسية ينتفي التسامح بغيابها و تتمثل هذه الشروط في الحرية و الديمقراطية و العلمانية .

المبحث الثالث: التسامح بين الرفض والقبول

تعتبر التعددية الحق المشروع في الاختلاف ،و نجد ان الاختلاقف وحده لا يولد تعددية ،" اما اذا كان الحق مشروعا بمعنى ان الدستور الدولة و قوانينها تؤكد حق المختلفين في اختلاف و تضمن عدم التدخل او السماح لجهة ما سواء كانت دينية او اجتماعية او سياسية بالتدخل لالغاء الاختلاف او الفرض رؤية احادية على المجتمع .فاننا نكون امام مجتمع تعددي."[3]

و التعددية تعتبر " مفهوم ليبرالي ينظر الى المجتمع على انه متكون من روابط سياسية و غير سياسية متعددة ذات مصالح مشروعة متفرقة"[4]

---

[1] .3جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص5.
[2] زكي نجيب محمود : قمة الفلسفة الحديثة ،مرجع سابق،ص199.
[3] محمد بن احمد مفتي : نقد التسامح الليبرالي ،مرجع سابق،ص41.
[4] 768عبد الوهاب كبالي :موسوعة السياسة ،ج1،المؤسسة العربية للدراسات و النشر ،بيروت ،ب ط ،1990،ص

و نجد ان التعددية انواع حيث تنقسم الى اربعة انواع دينية و عرقية و سياسية و ثقافية " و قد تم الربط بين التسامح و التعددية و الديمقراطية في وثيقة اعلان مبادئ التصامح الصادرة من اليونسكو في 16 نوفمبر 1995م

و هذه الوثيقة كانت تحوي مجموعة من المفاهيم حيث كانت تعني على ان التسامح يفيد.[1]

اولا : الاحترام و القبول بتنوع و اختلاف ثقافات الامم الشعوب

ثانيا : التسامح ليس تنازلا او مجادلة الاخر، بل هو موقف ينبع من الاعتراف للاخر بحقوقه و حرياته الاساسية ،و التسامح يبني بناء على ذلك ان يطبق من قبل الافراد و المجتمعات و الدول .

ثالثا : التسامح مفتاح حقوق الانسان و التعددية (بما فيها التعددية الثقافية) و الديمقراطية.

رابعا : تطبيق التسامح يعني ضرورة الاعتراف لكل طرف لحقه في الحرية و اختيار معتقداته (حرية العقيدة) : و القبول ان يتمتع الاخر بالحق نفسه :كما يعني كذلك انه لا يجوز لاحد فرض ارائه على الاخرين .[2]

[1] محمد بن احمد مفتي : نقد التسامح الليبرالي ،مرجع سابق،ص42.
[2] محمد بن احمد مفتي : نقد التسامح الليبرالي ،مرجع سابق،ص42.

يرى نولف ان " الديمقراطية التعددية : من حيث هي اعلى مراحل تطور الراسمالية : مؤسسة على تفارض المصالح بين الجماعات الاجتماعية على تفرق جماعة على جماعات الاخرى .بحيث يمكنها فرض رايها على الحكومة ، و من ثم تنتفي العدالة و ينتفي التسامح، و ليس في امكان الديمقراطية التعددية اصلاح الحال لانها عاجزة عن رؤية الشرور الناجمة عن النظام السياسي برمته و النتيجة التي ينتهي اليها نولف ضرورة مجاورة الديمقراطية مع ما تزعمه من تسامح "[1]

اذن فان القاعدة التي تقوم عليها التعددية هي " احترام الاختلاف و الاعتراف بالاخر نية و عدم التمييز بين الافراد و الجماعات المتباينة عقديا و سلوكيا من منطق حرية الافراد و الجماعات في تبني ما يشاؤوون و التمسك بما يرون من اراء "[2]

و قد اكد " شعبان " ان " قيام التسامح يقتضي الاقرار باهمية التعددية المبنية على الاحترام التنوع الثقافي بين افراد و الاعتراف باختلاف الافراد و قبول الاختلاف بينهم .كما يتطلب التسامح وفقا لـــ ـ شعبان ـ تبني سلوك ليجابي قائم على حق الاخرين في ممارسة حقوقهم الانسانية و حريتهم و ذلك بالاعتراف بحقهم كاخرين . و تربط ـ عدلي ـ بين ثقافة التسامح و قيام المجتمع المدني القائم على التعددية حيث يعد التسامح مكوننا رئيسيا لقيام مجتمعمدني فيه تقبل الاخر و احترام الاختلاف "[3]

اوضحت الرغبة بارساء الحطم الديمقراطي بالنهاية طبيعية و مطالب السلطة السياسية ،و قيل انه عندما كان الشعب واعي تماما فان النظام الملكي المقتدر هو النظام الافضل حيث قال جون لوك " اذا انتهك الملك شروط الاتفاقية الاجتماعية فيمكن للناس ان يسحبو السلطة التي منحوها له ، لكن دافع البعض عن السطة الاستبدادية للملك ايضا .و توجه الملوك المستبدين الى تحكيم السيوف امام الرغبات الحديثة لكن عندما عرض استياء الناس و رفضهم السلطة

جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر .

[1] 3سابق،ص09

[2] محمد بن احمد مفتي : نقد التسامح الليبرالي ،مرجع سابق،ص22.

[3] محمد بن احمد مفتي : نقد التسامح الليبرالي ،مرجع سابق،ص43.

تم في بعض الاحيان بعد تنحيه و اعدام بعض من القادة المتصلبين في رايهم فتح ابواب الحكومة النيابة.

فالتسامح هو المبدا الول للديمقراطية فمن الصعب الفصل بين التسامح و الديمقراطية و المجتمع المدني و التعددية

حيث نجد ـ عبد الله ـ في هذا الصدد يقول " فمع التعددية يحيى الاختلاف و مبرراته ،حيث يقبل الجميع داخل المجتم الديمقراطي مبدا التسامح و حق الاختلاف التي تفرضه اللعبة السياسية ،و اذا اردنا تكريس التسامح و تاصيله ينبغي ان نعمل على ترسيخ الديمقراطية و مؤسساتها "[1]

و يرى كذلك ـ عبد الله ـ فيما يخص المجتمع المدني و التعددية ان التسامح" يرسخ هذين المفهومين ذلك هو ان التسامح اكثر من مجرد القبول الاخر بانه الاعتراف بالحق في التباين و قبول الحق في الخطا كحق من حقوق الانسان ، و عدم منع الاخرين او اكراههم على التخلي عن اخر بتهم ، و تلك هي اهم مقومات المجتمع المدني الحديث " [2]

فالمجتمع الديمقراطي " فيه يكون متوقع من جميع المواطنين ان يشتركو في تحديد القواعد و المعايير التي سيتم وفقا لها حكم الجميع ،و تساعد هذه المشاركة الديمقراطية الناس على ايجاد مساحة للتشاور مع الاخرين لاقرار الصالح العام ، فالمؤيدون للمناحي الديمقراطية يسعون الى وضع المعايير للحياة الديمقراطية ،كجزء من اشكال خاصة بالحياة الجماعية ،و الا ستستحيل قدرة الافراد على تعلم او تبني وجهات النظر الاخرى في الاعتبار و جعلها جزء من التشاور مع الاخرين " [3]

كما اكد ـ عدلي ـ ان التسامح " هو احد المقومات الثقافية الاساسية الديمقراطية و المجتمع المدني و من ثم فان مفهوم التسامح ينتظم في منظومة اشمل من المفاهيم و يرتبط

---

[1] محمد بن احمد مفتي : نقد التسامح الليبرالي ،مرجع سابق،ص43.

[2] محمد بن احمد مفتي : نقد التسامح الليبرالي ،مرجع سابق،ص44.

[3] احمد عبد الحليم عطية :الفلسفة و المجتمع المدني جون لوك "رسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية" ،مرجع سابق ،ص 07.

بها ارتباطا وثيقا مثل الديمقراطية و التعددية السياسية و حرية الراي و التعبير و قد اهتم عدد من الباحثين بالعلاقة بين التسامح السياسي و القيم الثقافية الديمقراطية فقد عرف هرسون herson و هوفستيتر hofstetter التسامح السياسي لانه استعداد المرء لتحمل اراء الاخرين و ممارساتهم يوصف ذلك احد اساسيات العقيدة الديمقراطية " [1]

و نجد ان" الشيء المهم في الحفاظ على المجتمع المدني هو ضرورة اظهار التسامح او الاحترام المتبادل ....حيث يظل من الممكن ان يصبح التسامح اساسا لتحقيق الاحترام المتبادل و بسبب هذه الحقيقة فان التسامح ايضا يعد فضيلة مدنية ذات اهمية كبيرة "[2]

ففي " ظل المجتمع التعددي يصبح التسامح القائم على مفهوم ـ عش و دع غيرك يعيش ـ و تلك مزية و فضيلة مبنية على حق الجميع في تبني ما يشاؤن و الاعتراف بحق المصالح و الرؤى المتعارضة في الظهور و البقاء" [3]

اما فيما يخص التعددية الفردية " التي ينطلق منها التسامح الديني اللبرالي فانها تنطلق كما يؤكد "بدوي" من اعتقادتهم ان كل دين يقبل جانبا من الحق ،و لتوضيح الفكرة يفرق "بدوي" بين نوعين من انواع التسامح الديني :

الاول : تسامح شكلي يتمثل في ترك الاديان الاخرى و الممارسين لها على حالهم.

الثاني : و هو التسامح الموضوعي قد تمثل في الاعتراف الايجابي بالاديان الاخرى على انهم مذاهب ممكنة لعبادة الله .[4]

يتضح مما سبق " ان فكلرة التعددية الدينية تمثل حلا وسطا لخيارين هما : القبول بشيء محدد على انه يمثل الحق ،او رفض كل شيء منظور العدمية التامة،فجاءت الفكرة لتعني قبول لي شيء على انه حق من منظور تعدد الحق ".[1]

---

[1] محمد بن احمد مفتي : نقد التسامح الليبرالي ،مرجع سابق،ص45-46.

[2] احمد عبد الحليم عطية :الفلسفة و المجتمع المدني جون لوك "رسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية" ،مرجع سابق ،ص 09.

[3] محمد بن احمد مفتي : نقد التسامح الليبرالي ،مرجع سابق،ص47.

[4] محمد بن احمد مفتي : نقد التسامح الليبرالي ،مرجع سابق،ص48-49.

[1] المرجع نفسه،ص50.

الفصل الثالث: التسامح عند جون لوك

المبحث الاول: ضرورة و حدود التسامح عند جون لوك.

المبحث الثاني:موقف جون لوك من السلطة المدنية و السلطة الدينية.

المبحث الثالث: التسامح بين الرفض و القبول.

المبحث الاول : ضرورة و حدود التسامح عند جون لوك

تعتبر رسالة جون لوك التي قدمها للمجتمع رؤية معتدلة و متوازنة بعيدة عن التحيز الديني و السياسي ، فلم يظهر انه كان متحيزا لمؤسسة السلطة على حساب مؤسسة الكنيسة ، او انه كان متحيزا لمؤسسة الكنيسة على حساب مؤسسة السلطة ، و انما كان متحيزا لمؤسسة السلطة[1] و مدافعا عنها في مجالها الدنيوي ، وضمن نطاق صلاحيتها و حدودها في تنمية الخيرات المدنية ، و حسب القوانين المشتركة لها و متحيزا كذلك لمؤسسة الكنيسة و مدافعا عنه في المجال الروحي ،و ضمن نطاق صلاحيتها و حدودها في تحصيل النجاة،و حسب القوانين المشرعة لها.[2]

لذلك يرى جون لو كان الله منح السلطة للحاكم عمل ما يشاء باستثناء شيء وحيد هو حماية و ضمان رفاهية رعاياه في هذه الحياة،او تركهم احرار يفكرون كما يشاؤون ، " اذ ينطلق جون لوك من مقدمة مفادها،ان على الحاكم ان يقوم باي اعمال او يتدخل في اي شان لاجل ضمان السلام الاجتماعي و حماية رعاياه[3]"و يصنف لوكا راء و افعال الناس نسبة الى التسامح ثلاث اصناف :

اولا: جميع الاراء و التصرفات التي هي بطبيعتها لا تمس الدولة و المجتمع و هذا هو حال اراء النظرية و الايمان بها.

ثانيا: تلك هي التي من حيث طبيعتها الخاصة لا طيبة و لا بطالة و لكنها تمس المجتمع و علاقات الناس .

ثالثا: ما يمس المجتمع،و لكنه في الوقت نفسه طيب او بطال .و هذا هو حال الفضائل و الرذائل الاخلاقية.[4]

و بهذا فان الخطوة التالية التي التي خطاها جون لوك منطلقا من هذا التصنيف هي تحديد مجالات و حدود و التسامح وفق معيار ر واضح و محدود هو ضمان السلام الاجتماعي و حماية الملكية الخاصة للمواطنين.

---

[1] زكي الميلاد : جون لوك و رسالة التسامح ،2016/03/27،ص02.
[2] رسول محمد رسول :الحاكم المدني و رجل الكنيسة و الاملاح في العصر الحديث،جون لوك نموذجا ،2018/05/08،ص03.
[3] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص55.
[4] احمد عبد الله الصعيدي : ضرورة و حدود التسامح في (محاولة في التسامح الديني) لجون لوك،جامعة صنعاء،كلية الاداب،ص229.

يرى جون لوك بان " العناية الاساسية و الرئيسية لكل لنسان ينبغي ان تكون موجهة لروحه اولا و للسلام العام ثانيا على الرغم من ان قلة من الناس تعتقد ان السلام هو كل شيء "[1] و لذلك فان المبررات التي يسوقها جون لوك في ذلك هي : اولا : ان الاراء النظرية المحظة مثل الايمان بالتثليث او المطهلر او باعادة التجسيد لكل انسان الحرية اللامحدودةبشانها،وتقةم هذه الحرية على انها لا تمس علاقة انسان باخر و لا تؤدي باخلال بسلام الدولة،و من هنا فلا تدخل ضمن مجالات تصرف الحاكم [2]، اما ثانيا: ان التسامح اللامحدود مطلب عادل لامور مثل : مكان و زمان و طريقة عبادة الانسان لربه،لان هذا الشان خاص بينهما،و هكذا ليس للحاكم اي علاقة بمصلحة الانسان الخاصة في العالم الاخر،و ليس لديه من المعرفة بشؤون ذلك العالم اكثر مما لدى المواطن [3] و هذا معناه ان الحاكم و المواطن متساويان ،فهما رعايا الله،اي ان الحاكم لا يستطيع ان يلزم الناس ان يهبوا انفسهم الى خدم الاهتمامات و المشاغل المدنية ،ولا يكرههم على ان يهتموا بمصالحهم الخاصة اكثر مما تتطلبه مصلحة المجتمع و لهذا فان واجبه هو حماية المواطنين من التعرض الى الضرر و الخطر و العدوان من قبل لاخرين و هذا هو التسامح الاكثر كمالا

و لهذا علينا ان نقةل ان الحاكم ينبغي عليه الا يسامح مع الاراء المضادة للمجتمع الانساني او مع القوادة الاخلاقية الضرورية المحافظة على المجتمع المدني ،و لكن هذه الامثلة نادرا ما تحدث في اية كنيسة،"لان لا توجد طائفة يصل بها الحال الى درجة الجنون يسمح لها انها مؤهلة لتعليم عقائد من الواضح انها تعترض اساس المجتمع ،و بالتالي فانها موضع ادانة من الانسانية برمتها،لان مصالحها و سمعتها المعرضة للخطر كذلك على الحاكم ان لا يسامح مع الناس الذين يخلطون بين عقائدهم الدينية و ."[4] ارائهم النظرية و اراء اخرى مدمرة للمجتمع الذي يعيشون فيه كما يشهد بذلك حالة

[1] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص55.
[2] احمد عبد الله الصعيدي : ضرورة و حدود التسامح في (محاولة في التسامح الديني) لجون لوك،مرجع سابق،ص229
[3] زكي الميلاد : جون لوك و رسالة التسامح ،مصدر سابق،ص02.

[4] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص55.

الكاثوليك الذين يعدون رعايا الملك و البابا في ان واحد،وهم يعتقدون ذلك من المسلمات و الحقائق العملية لديهم و عقائدهم الثابتة و هؤلاء لا يجوز التسامح معهم .[1]

واكرر القول بان الكنيسة التي يقوم دستورها عللى ان الذين ينتمون اليها عليها عليهم وضع انفسهم تحت حماية امير اخر .فان هذه الكنيسة ليسالها الحق في ان تطلب التسامح من الامير،"لانه لو كان للكنيسة هذا الحق فان على الامير يستسلم لسن تسريع اجنبي في بلاده،و يواجه شعبه عذابا مؤلما لانهم سيجندون ضد حكومته "[2] لانه من السخرية ان يعلن الانسان بانه مسلم فقط من حيث الدين ، و لكنه فيما عدا ذلك يعلن بانه مخلصا لحاكم مسيحي في حيث انه يقر في نفس الوقت بانه يطيع مفتي القسطنطينية طاعة عمياء ،اي انه على الانسان ان يتبع دينا واحدا فقط و يكون مخلصا له.

و في هذا المجال يؤكد جون لوك على التحذير من استخدام القوة و الاكراه لتحقيق تلك الغاية ،و يذكر بان القوة و الاكراه اسوا الوسائل و لا يجوز اللجوء اليهما الا في نهاية المطاف و باعلى قدر من الحيطة[3]

و يؤكد جون لوك بانه لا يمكن التسامح على الاطلاق مع الذين ينكرون وجود الله فالعهد و الوعد و القسم نمن حيث هي روابط المجتمع البشري ،ليس لها قيمة بالنسبة الى الملحد ، فانكار الله حتى لو كان بالفكر فقط،يفكك جميع الاشياء " هذا بالاضافة الى ان اولئك الملحدين الذين يدمرون كل الاديان ليس من حقهم ان يستندوا الى الدين لكي يتحدوا " [4] و بهذا فان مثل هذه الامور لا يمكن للحاكم التسامح معها هذا على اعتبار ان الحاكم ايضا له حدود لسلطة اي ان الحاكم و المواطنين الة عليهم الخضوع لطاعة الله بدرجة متساوية .

كما نجد بان هناك امور امور ينبغي التسامح معها و هي الاراء و الافعال المنفصلة كليا عن مجال عناية الدولة ، و لا تؤثر تاثيرا مباشرا في حياة الناس في المجتمع ،" تلك هي جميع الاراء النظرية

---

[1] احمد عبد الله الصعيدي : ضرورة و حدود التسامح في (محاولة في التسامح الديني) لجون لوك،مرجع سابق،ص230.
[2] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص57.
[3] احمد عبد الله الصعيدي مرجع نفسه،ص236.
[4] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر نفسه،ص57.

و ما يتعلق بتمهيد الله،و هذه الامور من الجلي ان لها الحق بالتسامح الكامل ، الذي لا يجور ان يمسح الحاكم "[1]،اما بالنسبة الى الاراء العملية و ان لم تكن خالية تماما من الخطا " فانها اذا لم تكن تود الهيمنة على الاخرين او تمثل الامن المدني للكنيسة التي تعلم هذه الاراء فليس ثمة مبرر لعدم تسامحنا معها ."[2]

كما نجد بان الاراء و الافعال التي من حيث هي لا تسبب للانسانية نفعا او ضررا ،لكن طبيعة الدولة ووضع الامور يمكن ان يغير اثرها في جانب الغير او الشر مثل :هل تعدد الزوجات شرعي ام غير شرعي ،وهل يجب تناول السمك و اللحم في اوقات معينة من العام ام الامتناع عنها نهائيا[3].
و اراء اخرى متشابهة و جميع الافعال التي تتعلق بالاشياء المحايدة تتمتع بحق التسامح بها انها لا تمس منافع المجتمع او لا تزعج الحكومة .

" و ما يجدر ذكره في هذا الموضوع ان جون لوك هو مصدر التفكير السياسي الذي ارتكز على اساس معرفي فلسفيو اجتماعي تاريخي " [4]

لهذا فان دعاوي التسامح التي نادى بها لوك تقوم التمييز في الانسان بين كونه عضوا في المجتمع و جسدا فنيا و كونه يحوز جوهرا روحياخالدا و من حيث هو جسد فهو فان نو من حيث هو عضو في مجتمع ملزم بالتقيد بها فهو يخدم الصالح العام و تتضمنه القوانين [5]، و في هذا المجال لا يمكن ان يطلب التسامح في كل ما يهدد امن و سلامة المجتمع او يلحق الضرر بمصالح الاخرين ن " اما من حيث هو كائن روحي ، او نفس خالدة فان صلته بربه هي صلة مباشرة و لا ترتبط باخرين من اعضاء المجتمع " .[6]

المبحث الثاني : موقف جون لوك من السلطة المدنية و الدينية :

من الواضح و الثابت ان رسالة لوك تنتمي الى مجال التسامح الديني ،و تتصل من ناحية الموضوع بنطاق الدين المسيحي،و تتحدد اطروحتها بصورة رئيسية في ضرورة الفصل التام بيم مؤسسة

---

[1] احمد عبد الله الصعيدي : ضرورة و حدود التسامح في (محاولة في التسامح الديني) لجون لوك،مرجع سابق،ص236.
[2] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص58-57.
[3] احمد عبد الله الصعيدي : ،مرجع نفسه،ص236.
[4] زكي نجيب محمود:حياة الفكر في العالم الجديد،دار الشروق،القاهرة،ط 1 ،1956،ص 13.
[5] احمد عبد الله الصعيدي ،مرجع نفسه،ص236.
[6] زكي الميلاد : جون لوك و رسالة التسامح ،مصدر سابق،ص02.

السلطة الدنيوية و مؤسسة الكنيسة الدينية و الكشف عن حدود سلطة الحاكم المدني من جهة و حدود سلطة الكنيسة من جهة اخرى فما موقف السلطة المدنية و السلطة الدينية تجاه التسامح ،عندجون لوك ؟

أ/ السلطة المدنية :

حيث نجد بان لوك هنا وضع استراتجية لدور الحاكم المدني في الدولو و المجتمع ،اذ ينحصر واجبه في ان "يؤمن للشعب كله بواسطة قوانين مفروضة بالتساوي على الجميع و الامتلاك لكل الاشياء التي تحض الخيرات المدنية كالحياة و الحرية ، و سلامة البدن و حمايته ضد لاالم "[1] كما ان مهمته ايضا محصورة في وضع القوانين و الاجبار على تنفيذها عن طريق العقاب ، مما يعني ان السلطة المدنية لا ينبغي لها ان تفرض عقائد الايمان ،بواسطة القوانين المدنية سواء تعلق الامم بالعقائد او باشكال عبادة الله .

اما فيما يخص بالعبادات الظاهرية فاقول : " اولا انه ليس من سلطان الحاكم ان يفرض طبقة معينة لعبادة الله بقوة القانون سواء في كنيسة او كنيسة اخرى " [2]و ذلك يعود الى ان هذه الممارسات الخاصة بعبادة الله ليس لها تبرير سواء ان اصحابها يعتقدون بانها مقبولة من عند الله .

و نستخلص من هذا ان العبادة التي تخلو من الايمان لها ليست حسنة في ذاتها ،و ليست مقبولة من الله نلان الغاية من الدين هي ارضاء الله،و ان الحرية ضرورية لتحقيق هذه الغاية.و لهذا نجد جون لوك يقول " انني ان انك ران يكون للحاكم سلطان على الامور الحيادية هذا بالاضافة الى ان الامور الحيادية لا يمكن ان تظل حيادية ،اذا ما انخرطت في الكنيسة و في عبادة الله "[3] بمعنى انها لا تكون في متناول الحاكم .

و الى جانب ذلك يرى لو كان الحاكم لا يستطيع ان ينهي عن استعمال ما هو مقرر في الجماعات الدينية من طقوس مقدسة او شعائر ، لانه لو فعل ذلك لقضى على الكنيسة بنفسها اذ الغرض منها هو عبادة الله بحرية وفقا لاعتقادها[4] . و يقول جون لوك حول هذه المسالة " ماذا لو ان الكنيسة اصبحت وثنية الطابع .هل يتساهل معها الحاكم؟ جوابي هو على هذا النحو: ما هي القوة التي تتصف الحاكم و التي تؤهله للقضاء على الكنيسية و ثنية ليست مستخدمة في زمان معين و مكان معين " اي انه لا يستطيع تدمير كنيسة مستقيمة الايمان ،و لهذا ينبغي التنويه بان القوة المدنية هي في كل مكان ،و ان دين الحاكم هو دينه هو فقط.[5]

---

[1] رسول محمد رسول :الحاكم المدني و رجل الكنيسة و الاملاح في العصر الحديث،جون لوك نموذجا ،2018/05/08،ص03.
جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص44.[2]
مصدر نفسه،ص44.[3]
[4]رسول محمد رسول :الحاكم المدني و رجل الكنيسة و الاملاح في العصر الحديث،جون لوك نموذجا ،2018/05/08،ص04
جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص45.[5]

و بشان تدخل الحاكم في شؤوون الكنيسة الداخلية نيرى لوك انه لا ينبغي للحاكم ان يمنع او تعليم اية اراء نظرية في اية كنيسة لان لا تاثير لها في الحقوق المدنية لرعاياه،و من الجانب الاخر و بازاء التطرف الديني كالتكفير و انتشار البدع و التعصب و عبادة الاصنام نو يذهب لوك الى ان " الحاكم لا يجوز له ان يتسامح مع عقائد تتنافى مع المجتمع الانساني ،و لا يحق لاشخاص يعتقدون بمثل هذه العقائد ان يتسامح معهم الحاكم "[1] خصوصا اولئك الذين ينكرون وجود الله نمثلما ليس للحاكم اكراه احد في الامور الدينية بواسطة ا يقتنون او قوة قاهرة.

و هذا يدفعنا الى ان الحاكم عليه ان يكون متسامحا مع الامور الحيادية في كل ظروفها و طقوسها ما عدا الناس الذين يخلطون بين عقائدهم الدينية و ارائهم النظرية و اخرى مدمرة للمجتمع الذي يعيشون فيه لذلك لا يجوز التسامح معهم.[2]

ب : السلطة الدينية :

يرى لوك في ان هذا ساطة رجال الكنيسة لا ينبغي ان تمد خارج حدودها المؤسساتية،فمهما كان المصدر الذي عنه تصدر سلطتهم ما دامت كنيسة ،فانها يجب ان تنحصر داخل حدود الكنيسة ،و لا يمكن ان تمد الى الشؤون المدنية ،لان الكنيسة منفصلة تماما عن الدولة و عن الامور المدنية . "[3] و لهذا فان الاراء النظرية و بنود اليمان المطلوب اعتناقها لا ينبغي ان يكون مفروضة على الكنيسة من خلال قانون الدولة ،لانه من المحال ان يسن المشروع قانونيا ليس في امكان الانسان تنفيذه "[4]

و اذا كان احد رجال الكنيسة خليفة الرسل و اخذ على عاتقه مهمة التعليم نفهو ملزم اضا ان ينبه سامعيه الى واجبات السلام و الارادة الخيرة تجاه كل الناس، تجاه الضال كما هو تجاه المستقيمالعقيدة على سواء.تجاه من يخالفونه في الايمان و العبادات كما تجاه من يتفقون معه[5]. و يقول جون لوك في هذا " ان الكنيسة مجتمع حر ذات ارادة ،فلا يولد عضوا في لية كنيسة ،و الا

[1] رسول محمد رسول : ،مرجع نفسه،ص04.
[2] احمد عبد الله الصعيدي : ضرورة و حدود التسامح في (محاولة في التسامح الديني) لجون لوك،مرجع سابق،ص235.
[3] رسول محمد رسول :الحاكم المدني و رجل الكنيسة و الاملاح في العصر الحديث،جون لوك نموذجا ،2018/05/08،ص05.
[4] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص50.
[5] رسول محمد رسول :مرجع نفسه ،ص05.05

فان الدين في هذه الحالة ،ينقل بالوراثة من الاباء الى الابناء تماما مثل الارض طبقا لحق الارث ".[1]

نلمح في هذه النصوص دعوة لوك الى حرية المعتقد و الاعتقاد الديني و غير الديني داخل المجتمع الواحد نو لذلك نجده يؤكد بانه لا يستطيع احد مهما كانت وظيفته في الكنيسة ان يحرم اي انسان اخر ينتسب الى كنيسة اخرى ا والى ايمان اخر ،من حياته او حريته اقو اي جزء من خيراته الدنيوية بسبب الدين .[2]

و يقول جون لوك انه ليس ثمة انسان ملتزم بطبيعته بالكنيسة معينة او بطائفة معينة ،و"لكنه ينظم طوابعه الى الكنيسة ما يعتقد انه يمارس فيها العقيدة و الحقة و العبادة المقبولة من الله "[3]

و انطلاقا من مفهوم التسامح المتبادل الذي تصدر رسالته،يرى لو كان " لا سلطان لواحدة من الكنائس على اخرى حتى لو كان الحاكم المدني يتبع واحدة منها ،و ما دامت الدولة لا تستطيع ان تمنح الدولة حقا جديدا للكنيسة،و كذلك لا تضع الدولة حقا جديدا " اي انها لا تكسب قوة السيف بانضمام الحاكم اليها ،كما انه و اذا تركها ،فانها لا تفقد بذلك سلطتها التي كانت لها من قبل [4] و تاسيس على ذلك يتساءل جون لوك حول مدى امتداد واجب التسامح و ما الذي يتطلبه هذا الواجب من الكنيسة

اولا: يعتقد جون لوك بان اية كنيسة ليست مكلفة بحكم واجب التسامح،بالاحتفاظ باي انسان بحضنها ،اذ خرج على قوانين المجتمع " لان هذه القوانين هي اساس الرباط الجتماعي،فاذا سمح بنتهاكها من غير عقاب فان المجتمع سرعان ما يتفكك."[5] و مع ذلك يرى جون لوك انه في مثل هذه الحالة يجب الا يضاف الجرم (الطرد من الكنيسة= او خدش سواء بكلمة او بالفعل مما يترتب عليه من احداث ضرر في ممتلكاته او بدنه لان استخدام القوة من اختصاص الحاكم وحده [6]

---

[1] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر نفسه،ص27.
[2] رسول محمد رسول :مرجع نفسة، ص60.
[3] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر نفسه،ص30.
[4] رسول محمد رسول :الحاكم المدني و رجل الكنيسة و الاملاح في العصر الحديث،جون لوك نموذجا ،2018/05/08،ص0404.
[5] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص30.
[6] رسول محمد رسول :مرجع نفسه، ص04.

ثانيا : يرى جون لوك انه ليس من حق اي شخص باي حال من الاحوال ، ان يحقد على شخص اخر في شيء من متعه المدنية لا لسبب الا لانه ينتمي الى كنيسة اخرى او يؤمن بدين اخر " فكل الحقوق التي تخص هذا الشخص من اللازم ان تكون محفوظة له ،ذلك ان هذه الحقوق و المتيازا لا علاقة لها بالدين "[1]

و من ثمة يجب الا يلحق هذا الشخص اي عنف او ضرر سواء كان مسيحيا او وثنيا ،بل يجب الا نقنع بوضع معايير ضيقة للعدالة و المحبة و الاحسان ،بل يجب ان نضيف ايضا السماحة،فهذه كلها يوصي بها الانجيل ، و ينصح بها العقل "[2] فاذا ظل الانسان الطريق السوي فذلك يكون من سوء حظه و لا يترتب على ذلك اي ضرر يلحق بك ،و من ثمة لا يحق لك معاقبته في الامور الدنيوية"[3] اي ان السلام و العدالة و الصداقة امر يجب ان تراعيها الكنائس المختلفة بعضها مع بعض مثلما يراعيها الافراد دون مطالبة بهيضة لواحدة على الاخرى[4] حيث يقول جون لوك " و ما اقوله عن التسامح المتبادل بين الاشخاص المتباينين دينيا اقوله ايضا على الكنائس التي تكون غلاقتها فيما بينها مثل العلاقة القائمة بين الاشخاص،و ليس من هؤلاء حق التشريع على الاخر "[5] اي من الواجب تشجيع التسامح فيما بين بعضهم و بعض .

و يخلص لوك ان الجميع ان يكونوا تحت طائلة المشاركة في التسامح،فلا الافراد و لا الكنائس ،ولا الدولة ، لها اي مبرر عادل بالاعتداء على الحقوق المدنية و سلب الاخرين اموالهم بانفسهم بدعوى الدين [6] حيث يختم لوك رسالة بدعوة الحاكم المدني و رجال الكنيسة معا الى ممارسة كل منهما تخصصه الذي له.فمهمة الحاكم المدنيين بوصفهم لاباء لبلادهم يوجهون كل جهودهم و نصائحهم لزيادة الرخاء المدني العام لابنائهم ما عدا من كانوا خبثاء و اشرار ،و مهمة رجال الكنيسة الذين يعلنون انفسهم بانهم خلفاء الرسل و السائرون على طريقهم ،لا يدخلون في السياسة و يكرسون انفسهم بسلام و تواضع لرعاية نجاة النفوس.[7]

---

[1] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر نفسه،ص31.

[2] احمد عبد الله الصعيدي : ضرورة و حدود التسامح في (محاولة في التسامح الديني) لجون لوك،مرجع سابق،ص231.

[3] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر نفسه،ص31.

[4] رسول محمد رسول :مرجع نفسه ،ص04.

[5] جون لوك : رسالة في التسامح،مصدر سابق،ص32.

[6] احمد عبد الله الصعيدي : ضرورة و حدود التسامح في (محاولة في التسامح الديني) لجون لوك،مرجع سابق،ص231.

[7] رسول محمد رسول :الحاكم المدني و رجل الكنيسة و الاملاح في العصر الحديث،جون لوك نموذجا ،2018/05/08،ص04.

و بهذا يفصل جون لوك بين الدين و الدولة على نحو واضح بعدد من الحجج ،و كذلك بقدر واضح من التحليل المدهش و جعل من التسامح مبدءا تبادليا شاملا في المجتمع المسيحي يتلاقى عنده رجل الدولة و رجل الدين و افراد المجتمع معا [1]في توصل تعاضدي معزز بادراك واع لدور كل طرف منهم في الحياة من شانه حقن دماء الناس ،و درء العنق فيما بينهم على اساس مذهبي او ديني ،و تحقيق مجتمع العدالة و التسامح و الحرية المتبادلة.[2]

المبحث الثالث : التسامح بين الرفض و القبول :

ان الحديث عن التسامح ،ليس مجرد رفاهية فكرية ن ولا سفسطة جدلية ،و اما هو عبارة عن معالجة قضايا انسانية ،المعزية بغيان التسامح و انحسارة " و هو قضية تمدن المجتمع و امنية المظطرب و سلمه المهدد،و التسامح كضرورة عقيدته و جبائية،اذا ما تم تفعيله و استنباته كقيم دينية و اخلاقية،و سمة انسانية و حضارية اذا ما تجذر كثقافة و طريقة حياة،فبامكانه ان ينسق مواريث القهر و العنف و الاستبداد،و يقتلع دذور التعصب و الكراهية و الالغاء "[3] فما موقف الرافضين،و ما موقف المؤيدين من التسامح ؟

أ/ موقف الرافضين :

جرى الاعتراض على كلمة تسامح اي على الخليط الذي تتضمنه كلمة التسامح من استهجان و استحسان حيث يقول م.دوغا " لقد جرى فقد لكلمة تسامح ".[4]

فنجد انه في جدلية العلاقة بين التسامح و اللات سامح اراء بعض الفرضيين ووجهات نظرهم و في نسبة الاخر به.

---

[1] احمد عبد الله الصعيدي ،مرجع نفسه،ص239.
[2] رسول محمد رسول :مرجع نفسه ،ص04.

[3] محمد حسن محمد المزين:دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز القيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم،مرجع سابق،ص134.
[4] اندريه لالاند:موسوعة لالاند الفلسفية ،مرجع سابق،ص146.

حيث نجد الكاتب ديدرور DENIS Dideror (1717 – 1784) يرى ان التسامح " هو نظام المقهور الذي يتركه عندما يغدو قويا ،لدرجة ان لا يصبح لامتسامح "[1]

اما ميرابو mirabeou (1749 – 1791) فيرى " ان المتسامح طالما هو ضعيف ، من المحتمل جدا ان يصبح غير متسامح ، اذا ما توفرت او تزايدت قوته " [2]

كذلك نجد اندريه لالاند يرى في هذا السياق انه " اذا اعلن المرء انحيازه الصريح الى جانب التسامح الكنيسي ، اي اذا اعترف بصحة مل المتطرفين ،و بانهم اعضاء في الكنيسة و ابناؤها الحقيقيون ،فلن يلبث ملاحظة لا مبالاة الاديان بوضوح شديد ،و الحال فانه يتظاهر النطواء في مطاوي التسامح المدني "[3]

فاندريه لالاند يصف المبادئ التي يقوم عليها التسامح بانها " حكم خبيثة و انها سم بينما يصف الكنيسة الكاثولكية بانها مسلحة وحدها تسليحا قويا في مواجهة التسامح بثبات عقيدتها و حزمها " [4]

كثيرا ما نجد الانسان يفشل في ان يتسامح ،و يكون من الصعب غالبا الاعتراف بالاخطاء و ذلك ان " الناس لا تعبر عن التسامح لانها لا ترغب في ذلك ،فالناس عندما يكونون مستغرقين في الغضب و الحيل الدفاعية ،فانهم قد لا يرغبون اعدائهم الشعور بالرضى الناجم عن الاعراف بالذنب،فان مشاعر المرارة و الحقد التي تولدت عن فعل الاساءة ليست هي المبرر الوحيد لفشل الناس في ان يتصرفوا على نحو يتسم بالتسامح " [5]فنجد كذلك ان الكثير من الناس " لا يرغبون في تحمل المخاطر التي يتضمنها التعبير عن التسامح "[6]كذلك نجد جولي سعادة 1999 ترى في دراستها " التسامح .....نصوص مختارة " ان " المناداة بالتسامح على اطلاقة ،و بدون التاسيس له قانونيا ،بمثابة محاولة لاخفاء اشكال اللاتسامح ،و التطرف السائد في المجتمع و سترها او

---

[1] محمد حسم محمد المزين:مرجع نفسه،ص146.

[2] مرجع نفسه،ص146.

[3] اندريه لالاند:موسوعة لالاند الفلسفية ،مرجع سابق،ص1461.

[4] مرجع نفسه ،ص1461.

[5] ميشيل اما كلو و اخرون:التسامح النظرية و البحث و الممارسة ن ت ر عبير محمد انور،دار الكتب و الوثائق القومية،القاهرة،ط 1 ،2015،ص286.

[6] مرجع نفسه ،ص1461.

التستر عليها ،و ان التسامح المفرط،و غير المبالي،يؤدي لضياع الحقيقة من وجهة و يؤدي الى افلاس التسامح من جهة اخرى "[1]

اي ان جولي سادة ترى بانه يمكن اقامة علاقة مع الاخر تتسم بالاحترام و عدم التسامح في ان واحد و في الوقت نفسه،فعند نرفض اراء الاخرين ،لا يعني الاساءة اليهم ، بالضرورة ،او منعم من التعبير عن ارائهم.اما التسامح في الفكر الغربي المعاصر فنجد " صراع الحضارات" بعد المقال الذي نشره عام 1993 حيث احتوى هذا المقال على قول له هو " في العالم الناشئ، لن تكون العلاقات بين الدول و الجماعات التي تنتمي الى الحضارات مختلفة العلاقات وثيقة ،بل غالبا ما ستكون عدائية ، بيد ان هناك علاقات اكثر عرضة للصراع من غيرها ...." [2]

كذلك نجد المفكرة و الكاتبة ارمسترونغ armstrong ن و ذلك في كتابها (محمد: سيرة نبي) : " لدينا في العرب تاريخ طويل من الحقد و العداء تجاه الاسلام ،و هذه الكراهية مازلت تزدهر و تكبد على جانب المحيط الاطلسي ، و لا شيء يمنع الناس من مهاجمة هذا الدين ،حتى و ان كانوا لا يعلمون منه شيء "[3]

نكذلك نجد المحلل السياسي و الكاتب الارلندي فريد هاليداي يقول : " ..... ان يكون هناك شيء اسمه المعاداة الاسلام ،فهذا صحيح بلا ادنى ريب ".[4]

و يرى الكاتب المشهداني انهك " ليس من الصعب الحصول على امثلة حديثة العهد في الصحافة البريطانية ،و الدنماركية ،و الامريكية ،و في اعمال هوليود كما في الهند ن و غيرها من البلاد الاوروبية ،تكشف زيف دعاوي الغرب التسامحية ،و يرى اقوال فولتير و اراء جون لوك و جازرجاك روسو ،و لالان و غيرهم ،ليست الا زمزمة فلاسفة ،و لا وجود لفكرهم ، و لا اثر لارائهم على ارض الواقع الغربي "[5]

---

[1] محمد حسن محمد المزين:دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز القيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم،مرجع سابق،ص135.
مسدودة وهيبة:خطاب التسامح في فكر الانوار،مرجع سابق،ص127.[2]
[3] محمد حسن محمد المزين:دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز القيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم،مرجع سابق،ص148.
مرجع نفسه،ص148.[4]
مرجع نفسه،ص148.[5]

التسامحنان تسليم المثقفين الغربيين بالقيم الانسانية ليس كل الاحوال تسليم الايمان القلبينبل هو احيان كثيرة تسليم منطقي نفعي"[1]

و يبقى التسامح ثقافة تكتسب و رهانا صعبا نلا يتحقق الا نسبياننظرا لاتباطه بسلوك البشر ن و ارتباطه بتوازن المجتمع ،لذلك فان النظام التسامحي هو وحده الكفيل بتحصين المجتمعات مما قد يصيبها من فتننو يرزأها من حروب اهلية و محن ،فمفهوم التسامح يظل " مجرد مبادرة شخصية يمكن ، ان يبادر اليها الفرد و يمكن ان يمتنع عنها ، حيث لم يكن هناك وازع قانوني يدفعها الى التسامح ،ما عدا وازع الضمير نو القناعة الشخصية"[2]

ب/ موقف المؤيدين :

يؤكد الكثير من الفلاسفة و المفكرين على ان مفهوم التسامح نيمث جوهر حقوق الانسان و منطلقه،فاذا كان التعصب و العنف يشكلان مظهر الحياة الاجتماعية في كثيلر من البلدان العالم اليومنفان التسامح هو المشهد الانساني التي تغيب فيه كافة مظاهر العنف ،حيث تعلو فيه قيم المحبة و السلام ن و على ذلك فان التسامح يعني غياب العنف و التعصب و الحرب ،و من ابرز الفلاسفة المسلمين الذين كان لهم معالجات كثيرة للتسامح من وجهة النظر الاخلاقية الفيلسوف الفارسي ابن مسكوية و الفيلسوف الفقيه الماوردي .

1/ ابن مسكوية :

الذي يرى ان التسامح فضيلة من حملة الفظائل التي ينبغي للانسان ان يتحلى بها و يؤكد انه " من الواجب ان نحرص على الخيرات التي هي كمالنا نو التي من اجلها خلقنا ،و نجتهد في الوصول اليها ،و نتجنب الشرور التي تفوقنا عنها،و تنقص من حظنا منها " [3]

و يرلى بان النفس يجب ان تتحلى بكامل الفضائل ،و يقول : " بان الحكماء اجمعوا على ان اجناس الفضائل اربع هي : الحكمة و العفة و الشجاعة و العدالة و يرتبط التسامح بفضيلة العفة "[1]

---

[1] صلاح عبد الرحمان الحصين:التسامح و العدوانية بين الاسلام و الغرب ،مؤسسة الوقف الاسلامية ،الرياض،ط 1 ،2008،ص 223.

[2] محمد حسن محمد المزين:دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز القيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم،مرجع سابق،ص142.

[3] المرجع نفسه: ،ص123.

2/ الماوردي :

عالج التسامح معالجة اخلاقية واسعة و اسس له خلاقيا في كتابه " أدل الدنيا و الدين " و يؤكد على ضرورة البدء بتربية الانسان و تاديبه من الصغر،اذ يقول " و اما الادب اللازم للانسان عند نشاته و كبره فاديان: ادب واضعة واصلاح و ادب رياضةو اصلاح " .[2]

اما التسامح فبي الفكر الغربي ،فيعد من المفاهيم و المصطلحات التي ولدت في عصور الاصلاح الديني ،و عصر الانوار ،التي اعقبت القرون الدموية الفضيعة و اول رسالة نصية في التسامح نكتبها رجل روماني يدعى تيمستيون و كان مفكر حرا.

كتب رسالة اللى الامبراطور ،" طلبة فيها بالغاء مراسيم اضطهاد و تعذيب المخالفين ،و كانت الكنيسة و الدولة تمارس بموجب هذه المراسيم ،ما يعجز عنه الوصف من القطاعة و البشاعة "[3]

و الترسيخ الحقيقي للتسامح ،كان على يد الفيلسوف الانجليزي جون لوك من خلال كتابه " رسالة في التسامح " ثم اضافات جان جاك رسو اذ خالفت افكار لوك و رسو ما كان شائعا من افكار هوبز و ميكافيللي

كذلك نجد الكثير من المفكرين امثال فولتير و مونتسيكيو يعتبرون التسامح الدعامة الاساسية للتنظيم الديمقراطي للحكم اذ يقول فولتير : " كلنا ضعفاء و ميالون للخطأ لذا دعونا نتسامح مع جنون بعضنا البعض بشكل متبادل و ذلك هو المبدا الاول لقانون الطبيعة ،و المبدأ الاول لحقوق الانسان " [4]

فيعد موضوع التسامح الذي ولد من رحم التعصب و العنف الطائفي و المذهبي ،و الذي اثار الكثير من الافكار على المستوى الفلسفي و السياسي و الفكري بشكل عام ن و لعل ابرزها افكار فلاسفة التنوير الذين تناولو التسامح باشكاله المختلفة نو لكن الغاية كانت واحدة اساسها نشر التسامح و تنوير العالم.

---

[1] المرجع نفسه،ص123.

[2] محمد حسن محمد المزين:دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز القيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم،مرجع سابق،ص141..

[3] المرجع نفسه نص142.

[4] مسدودة وهيبة:خطاب التسامح في فكر الانوار،مرجع سابق،ص15.

خاتمة

خـاتمــة

و في الاخير توصلنا الى النتائج التالية :

-ما يميز الفيلسوف جون لوك عن غيره من فلاسفة الغرب ،هو اهتمامه بالمجتمع السعي الى بناء مجتمع خال من الصراعات و التقاتل و الدمار.

- ان ما يعرف عن التسامح هو انه احترام اراء و معتقدات و سلوك الاخرين و الاعتراف بها.

- التسامح بوصفه فكرة نشاة على انقاض الحروب الدينية في اوروبا ،ثم تحول فيما بعد الى مبدا له مرتكزات اساسية يقوم عليها.

-تقوم دعاوي التسامح على التمييز في الانسان بين كونه عضوا في المجتمع و جسدا فنيا و بين كونه يجوز جوهرا روحيا خالدا.و من حيث هو جسد فهو فان ،و من حيث هو عضو في المجتمع ملزم بالتقيد بما يخدم الصالح العام و تتضمنه القوانين و في هذا المجال لا يمكن ان يطلب التسامح في كل ما يهدد امن و سلامة المجتمع او يلحق ضررا بمصالح الاخرين،اما من حيث هو كائن روحي ،فان صلته بربه هي صلة مباشرة ،و لا ترتبط بالاخرين من اعضاء المجتمع.

-ميز لوك بين الحياة و الحياة الاخرة ،فراى بان شان الحاكم هو الحياة الدنيا ،لا عالم الاخرة و اعتبر ان الحدود بينها ثابة لا تقبل اي تغيير.

-ان نجاة روح كل انسان هي امر موكل اليه وحده،و لا يمكن ان يعهد بها الى اي سلطة مدنية او دينية.

-لكل انسان السلطة العليا المطلقة في الحكم لنفسه في امور الدين .

- ان حرية الضمير حق طبيعي لكل انسان

- تطبيق التسامح يعني ضرورة الاعتراف لكل طرف بحقه في حرية اختيار معتقداته (حرية العقيدة) و القبول بان يتمتع الاخر بالحق نفسه ،كما يعني كذلك انه لا يجوز لاحد فرض اراءه على الاخرين .

- قيام التسامح يقتضي الاقرار باهمية التعددية المبنية على الاحترام و التنوع الثقافي بين افراد و الاعتراف باختلاف الافراد و قبول الاختلاف بينهم ،كما يتطلب تبني سلوك ايجابي قائم على حق الاخرين في ممارسة حقوقهم الانسانية و حرياتهم.

- التسامح يعد المبدا الاول للديمقراطية حيث يصعب الفصل بينهما لقول * عبد الله " فمع التعددية يحيا الاختلاف و مبرراته ،حيث يقبل الجميع داخل المجتمع الديموقراطي مبدا التسامح و حق الاختلاف الذي تفرضه اللعبة السياسية،و اذا اردنا تكريس التسامح و تاصيله ينبغي ان نعمل على ترسيخ الديمقراطية و مؤسساتها "

- ان الحاكم مهما اتخذ من اساليب القسر و الاكراه لا يستطيع دفع الناس الى الاقتناع بصحة رايه نو ان مثل هذا الاكراه لا يخدم سلام او امن الحكومة ،بل يؤدي الى نتيجة معاكسة للهدف المرجو لان من يتعرض لمثل هذا النوع من الاكراه لا يقترب من نمط تفكير الحاكم بل يصير عدوا له .

-

* منقول من كتاب محمد بن احمد مفتي : نقد التسامح الليبرالي،مرجع سابق ، ص 43.

- للتسامح حدود لا ينبغي التسامح معها و منها الذين لا يؤمنون بوجود الله ،و الناس الذين يخلطون بين عقائدهم الدينية و ارائهم النظرية و اراء اخرى مدمرة للمجتمع الذي يعيشون فيه كما تشهد بذلك حالة الكاثوليك الذين يعدون رعايا الملك و البابا في ان واحد و كذلك كل ما يسبب للانسانية ضررا لا يجوز التسامح معه.

- ان خلاص النفوس ليس من شان الحاكم المدني او اي انسان اخر ذلك ان الحاكم ليس مفوضا من الله بخلاص نفوس البشر.

- و هدف لوك من كل ذلك هو التاكيد على انه ليس من حق اي احد ان يقتحم باسم الدين الحقوق المدنية و الامور الدنيوية ،لان التسامح الديني يستلزم بان لا يكون للدولة دين لان خلاص النفوس من شان الله وحده.

فهرس المصادر و المراجع :

اولا : المصادر

أ:

1/ القران الكريم

2/ السنة

ب:

1/جون لوك :الحكومة المدنية ،ت ر محمد شرفي الكيال،الدار القومية للطباعة و النشر،د م ، د ط ،د س .

2/ جون لوك:رسالة في التسامح ،ت ر منى ابو سنة ،المجلس الاعلى للثقافة،مصر،1 ط،1997.

ثانيا :المراجع:

1/ ابراهيم مصطفى ابراهيم :الفلسفة الحديثة من ديكارت الى هيوم ،دار الوفاء دنيا الطباعة و النشر ،الاسكندرية ،ب ط،2001 .

2/ احمد عبد الحليم عطية: الفلسفة و المجتمع المدني جون لوك ،رسالة في الحكومة المدنية نصوص فلسفية،دار الثقافة العربية ،القاهرة ،ب ط،2012 .

3/ امام عبد الفتاح امام:جون لوك و المراة ،دار التنوير للطباعة و النشر ،الكويت،ب ط.2009

4/برترند راسل: تاريخ الفلسغة الغربية ،ت ر محمد فتحي الشنطي،الهيئة العامة المصرية للكتاب ،الاسكندرية ،ب ط 1977.

5/ جون دن :جون لوك مقدمة قصيرة جدا ،ت ر فايقة جرجس منا،مؤسسة همداوي للتعليم و الثقافة نالقاهرة،ط 2016،1.

6/ رونالد سترومبرغ:تاريخ الفكر الاوروبي الحديث 1601-1977،دار القارئ العزبي،مصر،ط 1994،3.

7/ريتشارد شاخنت: رواد الفلسفة الحديثة ،ت ر احمد حمدي محمود،الهيئة المصرية العامة ،مصر ،ب ط ، ب س

.

8/ زكي نجيب محمود : حياة الفكر في العالم الجديد،دار الشروق،القاهرة،ط 1 ،1956.

9/ زكي نجيب محمود : قصة الفلسفة الحديثة ،السلسلة الفلسفية للطباعةو النشرنالقاهرة نب ط ،1936.

10/ صلاح عبد الرحمان الحصين : التسامح و العدوانية بين الاسلام و الغرب،مؤسسة الوقف الاسلامية،الرياضنط2008،1.

11/ عبد المنعم عباس:الحس و التجربة في فلسفة جون لوك ،دار المعرفة الجامعية ،الاسكندريةنب ط،2012

12/ عبد القادر تومي :من حكم الفلاسفة ،كنوز الحكمة للنشر و التوزيع ،الجزائر،د ط،2011.

13/ عبد المنعم عباس :جون لوك امام الفلسفة التجريبية ،دار النهضة العربية،الاسكندرية،ب ط، ي س.

14/علي عبد المعطي محمد: تيارات فلسفية حديثة،دار المعارف ،الاسكندرية،ب ط ،1984.

15/فولتير :رسالة في التسامح ،ت هنريت عبودي،دار بتر للنشر و التوزيع،دمشق،ط2009،1.

16/ ليبنز: ابحاث جديدة في الفهم الانساني،ت ر احمد فؤاد كامل ،دار الثقافة للنشر و التوزيع ،المغرب ،ب ط،1983.

17/ محمد عايد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،ط 1997،1.

18/ محمد وقيع الله احمد:مدخل الى الفلسفة السياسية ،دار الفكر دمشق ،ب ط،2010.

19/ مراد رهبة : التسامح الثقافي ،مكتبة الانجلو المصرية،القاهرة ،ب ط،1987.

20/ ميشيل اما كلو و اخرون:التسامح النظرية و اللبحث و الممارسة،ت ر عبير محمد انور،دار الكتب و الوثائق القومية،القاهرة،ط1986،1.

21/ وليم سليمان قلادة و اخرون : التسامح الديني و التفاهم بين المعتقدات،مركز اتحاد المحامين العرب،مصر،ط 1986،1.

22/ وليم كلي رايت:تاريخ الفلسفة الحديثة، ت ر محمود سيد احمد،التنويرللطباعة و النشر،لبنان،ط 2010،1.

23/ يوسف كرم : تاريخ الفلسفة الحديثة ،دار المعارف،مصر ب ط ،1949.

ثالثا :المعاجم و الموسوعات:

1/ اندريه لالاند: موسوعة لالاند الفلسفية ،ج1،منشورات عويدات،بيروت،ط2001،2.

2/ ابراهيم مذكور: المعجم الفلسفي ،الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية،القاهلرة،ب ط،1983.

3/ ابن منظور:لسان العرب،ج2،دار صادر،بيروت،ب ط ،ب س

4/ جميل صليبا :المعجم الفلسفي ،ج 1 ،دار الكتاب العالمي،بيروت،ب ط ،1994

5/ عبد الوهاب الكيلالي:موسوعة السياسية،ج1،المؤسسة العربية،الدراسات و النشر،بيروت ،ب ط،1990.

6/ مراد وهبة : المعجم الفلسفي ، دار قباء الحديثة للنشر و التوزيع،القاهرة،ب ط ،2007

رابعا: الرسائل الجامعية:

1/ بلال صفي الدين:مؤتمر التسامح الديني في الشريعة الاسلامية مفهوم التسامح في الاسلام و صلة مفهوم الواجب دراسة تطبيقية،جامعة دمشق،حلب،2009.

2/ محمد حسن محمد المزين:دور الجامعات الفلسطينية في تعزيز قيم التسامح لدى طلبتها من وجهة نظرهم منشورة،كلية التربية ،جامعة الازهر ،غزة ،2009،الماجستير.

3/ مسدوة وهيبة :خطاب التسامح في فكر الانوار،منشورة،كلية العلوم الاجتماعية،جامعة ألسانية،وهران،2011،الماجستير.

خامسا: المجلات و الدوريات:

1/ احمد عبد الله الصعيدي:ضرورة و حدود التسامح في (محاولة في التسامح الديني) لجون لوك،جامعة صنعاء،كلية الاداب.

2/ حسن موسى الصفار: التسامح و ثقافة الاختلاف رؤى في بناء المجتمع و تنمية العلاقات،200.

3/رسول محمد رسول: الحاكم المدني و رجل الكنيسة و الاصلاح في العصر الحديث جون لو نموذجا ،2018/05/08.

4/ زكي الميلاد: جون لوك و رسالة في التسامح،2016/03/27.

5/ محمد بن احمد مفتي: نقد التسامح الليبرالي ،مجلة البيان،العدد 128،مركز البحوث و الدراسات.
6/ ناجية الوريمي: في مفهوم التسامح ،منشورات مؤسسة مؤمن بلا حدود للدراسات و الابحاث ،ط 1 ،2015.

الفهرس

مقـدمة..... ب-ث

الفصل الاول: التسامح بين المفهوم والتنظير الفلسفي.....07

المبحث الاول: جون لوك نحياته،مؤلفاته،فلسفته.....07

أ-حياته:..... 07

ب-مؤلفاته:.....11

ج-فلسفته:.....14

المبحث الثاني:مفهوم التسامح.....20

أ-لغة:.....20

ب-اصطلاحا:.....23

ج-التسامح عند جون لوك.....27

المبحث الثالث: نشأة التسامح.....31

الفصل الثاني: الأسس التي يقوم عليها التسامح.....42

المبحث الاول:التسامح وفصل الدين عن الدولة.....42

المبحث الثاني:التسامح والحرية.....47

المبحث الثالث: التسامح والديمقراطية و التعددية.....51

الفصل الثالث: التسامح عند جون لوك.....57

المبحث الاول: ضرورة و حدود التسامح عند جون لوك.....57

المبحث الثاني:موقف جون لوك من السلطة المدنية و السلطة الدينية.....61

المبحث الثالث: التسامح بين الرفض و القبول.....66 أ-موقف الرافضين.....66

ب-موقف المؤيدين.....69